

## الفصل الثالث والستون

### الأضرحة المنورة لسلاطين السلف والعلماء والمشايخ والقضاة

#### وكبار أولياء الله والصحابة الكرام والأئمة المجتهدين في قراغات مصر

في الجانب الشرقي من مدينة القاهرة جبل يسمى «المقطم» لما كان هذا الجبل موضع تعبد سيدنا موسى وهارون والمسيح - عليهم السلام - فقد وردت في شأنه أحاديث صحيحة عن النبي ﷺ وقد رغب أمته في فتح مصر.

وبعد الفتح في عهد عمرو بن العاص رضى الله عنه دفن ١٧٠٠٠ صحابى جليل في ظل هذا الجبل والآن يسمى العوام هذا الجبل «جبل الجوشى».

وعندما تبرز الشمس في الآفاق يمتد ظل هذا الجبل على مدينة الفسطاط أى مصر العتيقة على ضفة نهر النيل. وقد دفن في ظل جبل المقطم هذا الكثير من أمة المصطفى ﷺ الذين وعدوا بالجنة وقد ورد عدد من الأحاديث الصحيحة في هذا الصدد.

- سبب تسمية جبل المقطم بهذا الاسم:

ولفظ «المقطم» مأخوذ من «القطم» وهو القطع فسمى هذا الجبل بالمقطم لما كان منقطع الشجر والنباتات.

وجاء في رواية أخرى أن أحد أبناء سيدنا نوح - عليه السلام - كان يسمى «المقطم» سكن هذا الجبل فسمى باسمه. إنه جبل تغمره الأنوار وكل كهف فيه مفعم بالنور بفضل أولياء الله.

### ذكر أضرحة أولياء الله والمشايخ والصلحاء الكائنة

#### في جبل المقطم والتي زرتها أثناء تطوافى في مصر

فاتح مصر أبو عبد الله عمرو بن العاص بن هشام بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر رضى الله عنه وقد بشره ﷺ بفتح مصر وقد توفي عام ( )<sup>(١)</sup> بعد أن فتح مصر ودفن في سفح جبل المقطم.

(١) بياض بالأصل، وقد اختلف في تاريخ وفاة سيدنا عمرو بن العاص - رضى الله عنه - والذي عليه المحققون أنه مات سنة ثلاث وأربعين. انظر: الإصابة (٣/٥).

ضريح «أبي نصر الغفاري» من الصحابة الكرام، تلقى الإجازة من سيدنا علي - كرم الله وجهه - بين يدي النبي ﷺ ، وهو أول من صنع الإكاف وتنتهى به سلالة صانعي الإكاف، عمر أبو نصر الغفاري هذا مائة وسبعين عاما وقد هبط مصر مع السيدة نفيسة رضوان الله عليها وتوفى فيها وقبره بجوار قبر عمرو بن العاص. إنه أحد صحابة رسول الله ﷺ ولكن وقع الخلاف في اسمه فهو عند البعض «حميل»، وقال البعض الآخر إن اسمه «ارعره» إلا أنه اشتهر بأبي نصر الغفاري رحمه الله. ضريح عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي<sup>(١)</sup> صاحب رسول الله ﷺ ، وإن زيارته لأمر عظيم.

سيدنا «يامن» ابن سيدنا يعقوب وأفرايم ابن سيدنا يوسف الذي ولد في الفيوم وسيدنا صارم بن يهوذا ابن سيدنا يعقوب - عليه السلام -.

وجاء في بعض التواريخ أن الصحف أنزلت عليه وأصبح نبيا.

وقبر أمنا هاجر - رضى الله عنها - وقبر الملك الريان وقبر الحسناء زليخا، وقبر عزيز مصر، كل هذه القبور تقع في سفح جبل المقطم تحت قبة سيدنا ابن يامن - رضى الله عنه -، ويزورها خواص الناس وعوامهم.

وقبر عبد الله بن سلامة السلمى وهو من صحابة رسول الله ﷺ ، ومزار مسجد سيدنا موسى - عليه السلام - على جبل المقطم وقد سكن هذا المكان سيدنا عيسى - عليه السلام - مع أمه السيدة مريم وهذا الموضع يزوره جميع النصارى كل عام. وقد رسم ابن طولون هذا المسجد وضريح ابن يامن أخى يوسف الصديق عليه السلام، والآن كل هذه الأبنية تحمل تاريخ ابن طولون.

«تنور فرعون» فوق جبل المقطم تبدو آثاره للعيان إلى يومنا هذا، وفي عهد القبط كانوا يزورونه ويعظمونه. وعلى مقربة منه وادى المستضعفين ووادى الملك ووادى الليلا ووادى الدجلة وهى وديان تقع جميعا فوق المقطم والمسافة بين هذه الوديان وعين

(١) الإصابة (٤/ ٥٠ - ٥١).

موسى مسيرة ست ساعات يتصيد فيها أهالى مصر الطباء والأرانب وهى أماكن نزهة .  
«مزار مسجد سيدنا هارون» أخى موسى عليه السلام، أنشأ هذه الزاوية فيما كان وزيراً لموسى، وقد عمرها ملوك السلف، وهى عامرة إلى يومنا هذا وتزار. وعلى عتبتها العالية تاريخها ونصه «أمر بإنشاء هذه الزاوية المباركة وزير ابن جعفر بن العراب».

«مسجد سيدنا الزبير ومسجد الصخرة»: زاوية عظيمة فى غار منحوت فى الصخر إلا أنها لا تحمل أى تاريخ.

مسجد الديلمى، وهو زاوية عتيقة بنيت على الطراز القديم. مسجد الشريف الجرجانى. وكل هذه الزوايا زوايا معمورة فى سفح جبل الجوشى.  
«مسجد المعروف» وهو معجزة سيدنا موسى عليه السلام، لا وجود لمسجد مثله بناه إنسان. إنه معجزة حقاً وهو فى سفح جبل الجوشى وهو أحد زوايا القاهرة التى تحير الألباب.

مسجد محمود وهو دار قديمة للعبادة، ومسجد الولوه وهو يحمل تاريخ ترميمه عام (٤١٦)، وقبر شقيق الراعى، وقبر سيد الراعى، وكانا أخوين من صحابة رسول الله الكرام وكانا يرعيان الغنم التى اغتنامها عند فتح مصر وبينما كانا يرعيان غنمهما وافاهما الأجل فى ليلة القدر، وصلى عمرو بن العاص عليهما صلاة الجنائز ودفنا بجانب مسجد «الولوه» والآن فى كل عام فى ليلة القدر يغمر النور ضريحهما عليهما رحمة الله.

وعلى حد قول الشيخ القعقاعى إن مسجد ولوه ومسجد محمود مسجدان قديمان يستجاب فيهما دعوة الداعى وفيهما روحانية عجيبة ولا ينقطع عنهما المتصوفة وأهل التقوى والصلاح.

وقبر عبد الله بن الحارث الصحابى الجليل، وكانت وفاته بعد أن بلغ المائتين من سنه وقد دفن فى أطراف جبل المقطم، وقبر عبد الله بن حذافة السهمى بجوار ضريح «هاجر الحبشية» وتوفى فى خلافة سيدنا عثمان رضى الله عنه. وقبر أمير الروم عبد الله بن

حذافة (مات في زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه)

- ضريح الشيخ عقبة بن عامر الجهني - رضى الله عنه :-

وكنيته «أبو حاملة» وعند البعض أنه «أبو سيد» وعند البعض «أبو عمر» وعند البعض الآخر «عامر»، استشهد في فتح مصر عام (٥٨) وكان عالما بالفرائض، فقيها، شاعرا، صاحب فصاحة وإبانة، وما خطه بيده من كلام الله العزيز. بأمر الخليفة عثمان - رضى الله عنه - مازال محفوظا بجامع عمرو بن العاص.

وقبره في القرافة الكبرى في ظل جبل المقطم، وقد تخرب ضريحه على مر الأيام. وفي عام ١٠٦٦ رأى كل من أبى النور خصاصكى محمد باشا سلاحدار السلطان محمد الرابع واليه على مصر، وإمامه نوح افندى فى المنام الشيخ عقبة يقول لهما: ارفعا عنى تراب المذلة هذا وعمرا قبرى عمر الله لكما الملك.

فهب محمد باشا وأمامه نوح افندى من نومهما وقص كل منهما على الآخر ما رآه فى منامه، وشرعا يُعمران فى التو ضريحه، فأقاما على ضريحه جامعا عاليا وتكية ومبرة وسبيلا وساقية ومكتبا للصبيان وحوضا ومنازل لخدماء هذا الجامع وخمسين غرفة للدراويش، كما أحاطا كل ذلك بسور حجري كأنه سور القلعة؛ فأصبح ضريح الشيخ عقبة وكأنه سد متين وحصن حصين، ويوزع منه الطعام على الغادى والرائح من السابلة. كما خصصا له أوقافا كثيرة، ولأن ثلثى هذه الأوقاف لأغا الإنكشارية فهى أوقاف عظيمة العمران. ولقد أنشأت قبة جميلة فوق ضريح الشيخ عقبة، وكأنها قبة الفلك، وهى قبة من حجر إلا أنها غير مكسوة بالرصاص ويهبط إليها بسلم من درجتين فى الجانب الأيمن من الجامع، ويتوسط هذه القبة تابوت مغطى بالحرير الأخضر المزركش دفن بداخله الشيخ عقبة، إنه ضريح مزين يعلوه شمعانات من فضة وثريرات من ذهب.

وفوق رأس الشيخ عقبة عمود من الرخام الأبيض كتب عليه بماء الذهب واللازورد ما نصه:

(هذا مقام العارف بالله تعالى الشيخ عقبة بن عامر الجهني من أصحاب رسول

الله ﷺ - رضى الله عنه - . جدد هذا المكان المبارك الوزير محمد باشا سلحدار السلطان محمد الرابع دام بقاءه فى سنة ست وستين وألف).

وعلى جدران قبلة هذا الضريح المنور كتب بالخط الكوفى على حجر أبيض قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ {التوبة: ١٨} . لكم هى خيرات عظيمة .

مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها:

دفنت فى حى منفصل بجنوب القاهرة، إنها مبرة عظيمة وخير عميم، ولها جامع وضريح يغمره النور دفن فيه سائر خلفاء بنى العباس رحمة الله عليهم أجمعين . وعلى عتبة القبة العالية لهذا الضريح كتب بخط جلى بالسليو واللازورد ما نصه:

(هذا مشهد الحسينة للسيدة نفيسة . بسم الله الرحمن الرحيم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت إنه حميد مجيد (وقوله عز من قائل): ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ {الأحزاب: ٣٣} احتوى هذا المكان على جامع خطبة المسلمين ومشهد السيدة الحسينة البضعة النبوية ابنة السيد الحسن ابن آل زيد ابن السيد الحسن ابن الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليهم أجمعين، مولدها سنة خمسة وأربعون ومائة وقدمت مصر سنة ثلاثة وأربعين بعد المائة وقد انتقلت إلى رحمة الله تعالى فى شهر رمضان المعظم سنة ثمان وثلاثين ومائتين فى أيام مولانا السلطان الملك المنصور أبى النصر عبد العزيز أعز الله أنصاره).

وعلاوة على هذا التاريخ ثمة تاريخ آخر كتب بخط جلى باللازورد على ألواح مقاصير الجامع وهو:

(أمر بإنشاء هذا المكان المبارك مولانا المتوكل على الله أبو العز عبد العزيز أعمر الله به بتاريخ شهر جمادى الأول سنة ست وثمانين ومائة).

والنزول إلى ضريحها الشريف من خلال سلم حجرى من ثلاث درجات، وباب ضريحها باب عال مطلى بالذهب ومزين بالجواهر، وتابوتها مغطى بغطاء من الحرير الأخضر المزركش، وعندما يدخل الزوار المسلمون هذا الضريح يجدونها مدفونة فى

تابوت مربع ذى زخارف يتوسط الضريح، وإذا ما وقعت عليه عين إنسان علت جسمه رعدة، وما اجتراً على النظر إليه فهى العرق الطاهر من سلالة النبي ﷺ .

وزوجها إسحاق بن جعفر الصادق وحول تابوتها مئآت القطع من الأواني والشمعدانات والمباخر والقناديل النفيسة المزدانة بكلمات الله؛ بالإضافة إلى ما لا يدخل تحت حصر من الثريات مما يجعل قبرها وكأنه متحف الصين، وهو مفروش بالبسط الحريرية النفيسة التى طالما كان يهديها ملوك السلف ووزراؤهم ووكلاؤهم تبركا، ويتلو القراء الختم الشريف مرة فى كل وقت من الأوقات الخمس. وداخل الضريح يفغم عبير العود والعنبر وجل زوارها من النساء يقدمن لها الندور فى كل مرة يأتين فيها إلى الضريح .

كما دفن مع السيدة نفيسة ولدان من أبنائها هما القاسم والطيب، ولقد قالت لهما وهى فى النزح الأخير: أتتبان معى إلى الدار الآخرة؟ فقال الطفلان الصغيران: نعم يا أماه نأتى فقالت لهما: اذها وسلما أمانتكما وعندئذ فاضت روحهما وامثلا إلى قوله تعالى ﴿ ارجعني إلى ربك ﴾ {الفجر: ٢٨}، والناس يزورونها ليل نهار ولا ينقطعون عن زيارتها قط، يقام مولدها مرة فى العام فى الليلة الثالثة من شهر ربيع الأول فيتوافد على ضريحها مئآت الآلاف .

وثمة قبة أخرى على الجانب القبلى للضريح المنورة للسيدة نفيسة وهذه القبة هى مشوى لأبناء السيدة نفيسة الكرام وخلفاء السلف من بنى العباس وهم:

- سيد يحيى بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين:

يقول القعقاعى عنه: إنه أخو السيدة نفيسة، وهو مدفون فى هذا الضريح، وقد كتب بخط جلى على جوانب تابوت من الرخام: (قبر أشرف الحجاز سيد قاسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل واسمه إسماعيل الديباج بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - .

- قبر أبى محمد يحيى بن قاسم بن محمد العلى بن الحسن بن على بن أبى طالب:

قال الكِنْدِيُّ: «قدم رأس زيد بن علي في جمادى الآخر سنة اثنين وعشرين ومائتين».

- مشهد رأس إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي - كرم الله وجهه :-  
دفن هذا الرأس تحت قبة عالية أمام محراب جامع «النبر» سنة خمس وأربعين ومائة،  
ويزوره الخواص والعوام ويحمل هذا المشهد تاريخا هو:  
(أقام هذا البناء العلامة رضى الله عنه)

- مشهد رأس محمد بن أبي بكر رضى الله عنهما:

جاء في رواية أن محمد الأكبر هذا ولى مصر فى خلافة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وبسبب ما كتبه «مروان الحمار» كاتب عثمان خلافا للأمر قتل محمد الأكبر فى مصر مما كان سببا فى مقتل عثمان رضى الله عنه. ومشهد محمد الأكبر هذا يقع فى رملة خارج الجانب الغربى للقاهرة وقد تخرب وعلى الرغم من أن الناس كافة يعلمونه إلا أنه لا يزار كثيرا، والتاريخ المكتوب على بابه هو: (بناء علامة العصر).

- مشهد السلطان الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه :-

يقع هذا المشهد على مقربة من مشهد محمد الأكبر وهو بناء عظيم كأنه القلعة شيده المستكفى بالله من بنى العباس على رملة، إنه بناء عظيم يضم غرفا للبوابين وحراس القبور ومشايخها. وفى غرة كل شهر يقام مولد عظيم فتغص أركان هذا الضريح بما يربو على الأربعين ألف من الناس. إنه قطب عظيم وهو مدفون فى قبر عال تناطح قبة الفلك. ويحيط بالضريح أعمدة من الرخام تحمل مبنى عظيما وإلى جانب الجهة القبلىة للقبر الشريف زاوية ذات قبة عظيمة. وعلى أطراف الحرم مصاطب جانبية عليها أعمدة عالية من الرخام تحمل سقفا ذا زخارف. ويتوسط الحرم عدة نخلات وشجرة نبق عظيمة وعلى الجوانب الأربعة لباب الحرم حجر سماقى أخضر مصقول، ومصراع الباب من قطعة واحدة من السماقى الأخضر لا وجود لمثله فى بلد آخر. إنه باب عال من قطعة واحدة وعتبته عالية وله شهرة واسعة لدى رحالة العالم.

وباب الضريح هذا يطل على الجهة الشمالية وعلى عتبه العالية ألواح تحمل تاريخا

نصه :

(بسم الله الرحمن الرحيم هذا مشهد الإمام على بن زين العابدين ابن الإمام الحسن ابن الإمام على بن أبى طالب بن عبد المطلب - صلوات الله عليهم أجمعين - سنة إحدى وعشرين ومائة بعد الهجرة النبوية).

وهذا التاريخ كذلك منقوش بخط كوفى على الرخام الأبيض للتابوت الشريف . ومن عجب أنى فى عام ١٠٥٦ حينما وصلت إلى بغداد زرت (١) زين العابدين وهو كذلك ضريح عظيم، وبعد ذلك فى عام ١٠٨٢ بلغت البقيع بالمدينة المنورة بعد أداء مناسك الحج وزرت الإمام زين العابدين بجوار سيدنا العباس - رضى الله عنه - والضريح المدفون فيه جثمانه الشريف حير ألبابنا وتلا كل منا سورة «يس» على روحه الشريفة، واستمد البركة من روحانيته تقبل الله دعاءنا آمين .

وفى مصر أم الدنيا آلاف من أرواح الأنبياء والأولياء وصحابة رسول الله ﷺ - رضوان الله عليهم أجمعين - إلا أننى سوف أذكرهم حسب زيارتى لأضرحتهم :

- مزار يشكر - رضى الله عنه - :

كان من أهل التقوى والصلاح وهو مدفون فى حرم جامع أحمد بن طولون فى جبل يشكر، وهو موضع عبادة ومزار عتيق .

- ضريح الشيخ العلامة الزاهد أبى محمد عبد الله بن وهب بن مسلم :

صاحب مالك بن أنس وضريحه يقع خارج باب الصفا فى الجهة اليمنى على بعد مائة قدم من الباب الجديد فى الجهة القبلىة . إنه عالم عظيم من العلماء الأئمة أخذ العلم على مالك بن أنس وابن أبى ذؤيب وحيوة بن شريح والليث بن سعد - رضى الله عنهم أجمعين - .

(١) يياض بالأصل . لعله فى هذا الموضع توجد كلمة ضريح .

- ضريح القاضي بكار رضى الله عنه:

إنه ابن قتيبة بن أسد بن عبد الله بن بشير بن أبي بكر بن الحارث مولى رسول الله ﷺ ، ولى القضاء فى مصر وكان محدثاً جليلاً دفن فى ( ) (١).

- ضريح الشيخ جزعل:

وهو من العلماء المتبحرين.

- ضريح الشيخ آتى:

كان أهل تقوى وصلاح، محبوباً بين الناس، رحمة الله عليه.

- ضريح الخير بن نعيم بن مرة:

وكنيته أبو إسماعيل وكان من فضلاء المحدثين.

- ضريح فاطمة بنت عبد الحميد بن عمر بن حمزة:

توفيت رحمة الله عليها عام تسعة وسبعين ومائة.

- ضريح طباطبا أبى محمد عبد الله بن أحمد بن على بن الحسن بن إبراهيم بن

الحسن بن على بن أبى طالب - رحمة الله عليه - ، بالقرب من السيدة نفيسة وعلى

مقربة منه قبر فرج وهو عبد الشريف طباطبا وقد توفى قبل طباطبا.

- قبر الأربعين:

وعلى حجر تابوته كتب بخط جلى : (يحيى بن بكير هو صاحب الموطأ).

- قبر نفالة عبد الرحمن:

من أبناء سيدنا عثمان - رضى الله عنه - فقد تزوج عثمان من أم كلثوم ابنة المصطفى

ﷺ فولدت له نفالة هذا وهو مدفون بجانب السيدة نفيسة.

وقبر عبد الله بن رواحة وقبور أشرف مكة كلها فى ساحة جامع «الست» على مقربة

من السيدة نفيسة.

(١) يياض بالأصل.

وقبر أبى الجيش على بن أحمد بن طولون ومولده سنة ثلاث وعشرين ومائتين واستشهد - رحمه الله - فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وهو مدفون فى قبر عال فى رملة بجوار «محمد الأكبر» بن أبى بكر - رضى الله عنه - .  
وقبور الشريف الجارودى والبكرى والمقرى، وهؤلاء كانوا من الوعاظ ذوى الشأن فى موضع واحد. وعلى مقربة منهم قبر «صغير الكاتب» وهو مزار عظيم.

وقبر الشريفة فاطمة ابنة محمد بن عيسى بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب - كرم الله وجهه -، وهو مزار لسعوان الناس وخواصهم ولوقوعه على الطريق العام لا يخلو من الزوار قط ولا ينقطع النساء عن زيارته البتة.

والشيخ «الجامى» قدس سره مدفون فى قبة فى صحراء قايتباى، والشيخ «أبو بكر الأدفوى» وهو من أجلة العلماء وشيوخ القراء، وقبره على مقربة من مشهد الحسين، والشيخ الفقيه «أبو القاسم عبد الرحمن ابن الشيخ أبى بكر الأدفوى» من العلماء المحدثين، وكتب على قبره الشريف: (توفى الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن فى شهر ذى القعدة سنة سبع وعشرين وأربعمائة) وهو مدفون فى طرف قبر أبيه وقبرهما معروف لدى الناس بقبر الجولانيين.

والشيخ الإمام أبو إسحاق بن إبراهيم بن سعيد الجبال الحافظ - رحمه الله - مدفون فى سفح جبل المقطم، والشيخ أبو الحسن بن الرفا المصلى مدفون مع أبنائه على مقربة من الجامع العتيق وقبره يزار.

والسيد محمد بن إبراهيم بن محمد ابن الإمام بكر بن زين العابدين ابن الإمام الحسين، مدفون بالقرب من السيدة نفيسة.

وضريح السيدة «زينب بنت يحيى بن الحسن بن على بن أبى طالب» ضريح عال بالقرب من قنطرة السبوع على طريق مدينة بولاق غرب القاهرة، والكثرة الكاثرة من زوارها نساء وعلى باب جامعها تاريخ مرقوم وهو تاريخ وفاتها، إلا أنه كان شديد الارتفاع فتعذر على قراءته ولذلك لم أذكره.

أما المشهد المعروف «بالست آسيا» ابنة مزاحم بن الرضا بن سهسون بن خاقان وكيل ابن طولون أسفل قلعة صلاح الدين بالقاهرة وتزوره النساء وزيارتهم في يوم الأربعاء حيث تجتمع فيه منهن حشود.

وبالقرب من مقام الست آسيا هذا قبر الشيخ أبي الحسن مالك بن سعد بن مالك الفاروقى قدس سره، وقبر ميمونة العابدة أخت رابعة في العبادة مدفونان في ظل جبل المقطم، وقبر أشهب صاحب مالك بن أنس بالقرب من السيدة «أمينة»، وضريح هند بنت عبد الرحمن بن عوف والزهرى وهو ضريح عظيم يقع على طريق الإمام الشافعى وأكثر من يزوره النساء.

وقبر الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الحكم - الذى كان كاتب السلطان - على مقربة من بركة الحيش، وكانت وفاته عام ٢١٤، وأبو عبد الله محمد بن عبد الحكم ابن أعين كان قاضى مصر وتوفى عام ٢٦٨ ودفن في سفح جبل الجوشى.

وضريح السيدة الزاهدة العابدة فاطمة بنت جعفر الصادق في الجهة القبلىة لقائتابى، و «بشرك بن سعد الجوهرى» جد أولاد الجوهرى ومحمد بن إسماعيل المقرئ المعروف بالحداد صاحب القراء والمحدثين مدفونان في القرافة الكبرى.

وقبر الشيخ أبى بكر الدقاق أحمد بن المنصور في سفح جبل المقطم.

وقبر القاضى عبد الوهاب بن على بن نصر البغدادى المالكى وقبر الإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد صاحب الرواية، تولى القضاء في عهد عبد الحكم بن محمد الأنصارى و «توفى عام ١٩٧» وهذا ما كتب على تابوته في القرافة الكبرى - ضريح كافور الإخشيدى المملوك الأسود الحبشى مولى الإخشيد فى القرافة الكبرى، وقبر الوزير أبى لفضل جعفر الفرات وزير كافور الإخشيدى فى مصر وأبوه المقندر بالله، والشيخ أبو الحسن الوراق السالم من كل الشبهات بجوار قبر الإخشيدى.

وقبر الشيخ أبى الحسن على بن محمد بن سهيل الدينورى المتوفى عام ٣٣١ بالقرب من أبى الليث.

وقبر الشيخ الفقيه أبى عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن خالد رضى الله عنه المتوفى عام ١٩١ بالقرب من القاضى بكار.

«قبر أبى بكر الإصطبلى قدس سره، وصالح المبتلى المتوفى ام ٥٤٠»، ووزير مصر والشام «المتوفى عام ٥٩٦» مدفون فى ضريح عظيم على مقربة من ابن يامن وهذا ما كتب على أطراف تابوته الرخامى المربع: (ولم يأت وزير عظيم مثله فى عهد ملوك وسلطين السلف).

وقبر الفقيه مجلى أبو المعالى لم يأت مؤرخ مثله منذ عهد إدريس - عليه السلام -، حتى إن «حمزة نامه» أحد المؤلفات التى جاد بها قلمه. وقبره الآن يزار، وإذا ما نسى إنسان شيئاً مضى إلى قبره وأكل ما أكل فى يومه سبع حبات من العنب الأسود طيلة أيامه كان له عقل أرسطو وأصبح أبا الكلام. وقد توفى عام ٥٥١ ودفن بالقرب من الإمام الشافعى مع سيدى محمد البوصيرى صاحب قصيدة «البردة».

وقبر جُحاً وكان من حمقى العرب مثل «نصر الدين خوجة» وهو مدفون مع أبى المعالى فى مكان واحد. والشيخ غنايم الشامى وقد ذكرت كراماته الباهرة فى طبقات الشعراوى، وهو مدفون فى قرافة المجاورين.

وأحمد بن طولون المتوفى عام ٢٧١ مدفون فى مدينة الفسطاط وهى مصر القديمة إلى جانب عفان أبى سيدنا عثمان - رضى الله عنه -، وعلى أطراف تابوته تواريخ مكتوبة بخطوط مختلفة. والدعاء مستجاب عند قبره.

ومشهد زوجة سيدنا أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - أم محمد الأكبر بن أبى بكر. واسمها «أسماء بنت عميس الخثعمية». كان قد تزوجها جعفر بن أبى طالب المعروف بجعفر الطيار فولدت له عبد الله وعونا ومحمدا، ثم تزوجها سيدنا أبو بكر الصديق بعد قتل جعفر الطيار فولدت له محمد بن أبى بكر، ثم تزوجها بعده سيدنا على بن أبى طالب (رضى الله عنه).

وعندما تزوجت أسماء من سيدنا على صار محمد ابناً لزوجته. حتى إنه قد جاء فى أحد التواريخ أن محمد بن أبى بكر قاتل بجانب سيدنا على فى موقعة «صفين» أسفل قلعة «جعبر» على ضفة نهر الفرات.

ولما كان فى الجانب المقابل السيدة عائشة بنت الصديق وهى أخت محمد بن أبى بكر بذل كل وسعه فى إصلاح ذات البين ولكن عبثا ونشبت حرب ضروس .

ولا يخفى على إخوان الصفا وخلان الوفا أن الجوانب الأربعة لمصر القاهرة أى الفسطاط وهى مصر القديمة، ومدينة بولاق وما يقرب من الإمام الشافعى ومصيف قايتباى فيها اثنا عشرة قرافة دفن فى وادى سكونها مئات الألوف من أبناء الأنبياء، وربما الأنبياء وكبار الأولياء والأئمة والصحابه الكرام وملوك السلف .

إلا أنه بتعاقب الأيام منذ هبوط آدم - عليه السلام - ومنذ طوفان نوح - عليه السلام - وهو آدم الثانى تعرضت أم الدنيا للعديد من الحوادث فأصبحت حيننا عروسا فى شرح شباهها وفى حين آخر أصبحت خرابا يبابا، وكم من مقابر للأنبياء ومشاهد لأولياء انهدمت وانحمت آثارها .

إلا أنه منذ دخولها فى حوزة الإسلام أصبحت عروسا من جديد وعمرت . ولقد مسحت وجهى على أعتاب تلك الأضرحة وكنت أقرأ على أرواح أبناء الأنبياء وكبار الأولياء الطاهرة سورة يس أو الفاتحة على الأقل، وقد وقعت الهيبة والخشوع فى نفسى عند زيارتها . وقد قرأت كلام الله العزيز الذى تمس إليه حاجة أرواح جميع الموتى واستمددت العون والروحانية منهم، وما زرته من تلك الأضرحة أذكره قدس الله سرهم ونفعنا بسرهم .

وفى الساعة التى دخلت فيها مصر عائدا من الحج للمرة الأولى خرجت من قصر القاهرة وتقدمت جنوبا سيرا على الأقدام وسط المقابر الفى قدم فى طريق رملى وفى منتصف قصبة واجهت :

مشهد شيخ الشيوخ، الإمام الهمام، العالم العلامة، منهاج السالكين ومطلوب الطالبين الإمام الشافعى - رحمه الله - .

حملت الله أنى مسحت وجهى على عتبه ودخلت ضريحه وختمت القرآن الذى كنت قد نذرته ووهبت ثواب ذلك لروحه الشريفة، وتصدقت على الفقراء وسألت الله القبول .

والإمام الشافعي - رضى الله عنه - مدفون في قبر ترتفع قبة إلى عنان السماء وهي قبة حجرية زرقاء الداخلة، وداخلها مكسو بصنوف من الأحجار القيمة. وهي مزدانة من الداخل كذلك بالعديد من الثريات والقناديل النفيسة، وقد كتب فيها بخطه كثير من الرحالة الصوفية، وقد كتبت أنا على لوح مذهب الفاتحة. وهذه القبة مزينة إلى ذروتها بشتى التحف والبللور والزجاج الفاخر.

وفي الجهة القبليّة من هذا الضريح محراب بديع الصنع مذهب ومزدان بالصدف وكأنه السحر الحلال ومفروش بالبسط الحريرية.

وهذه القبة المألية مكسوة بالرصاص. إلا أنه لا يشبه رصاصنا التركي الذي يبلغ طول اللوح منه ثلاثة أذرع. إنها رقائق من الرصاص يضرب لونها إلى الصفرة، ويقال إن بها ذهباً. وعلم هذه القبة من النحاس الأخضر، ويعلو هذا العلم قارب من النحاس الأخضر ويملاً خدام الضريح هذا القارب على الدوام بالقمح والشعير، وتحط الطيور لالتقاط الحب وفي الجوانب الأربعة للقبة شبابيك من النحاس. وقد دفن خارج الضريح مئات الآلاف من العلماء والصلحاء والأئمة والخطباء ومشايخ السادات والوزراء والوكلاء وكبار الأعيان، ولا يعرف عددهم إلا علام الغيوب.

وبما أنها مقبرة عظيمة من أولها إلى آخرها يوصى كل شخص بأن يدفن فيها وبني له ضريحاً هناك.

والإمام الشافعي مدفون في تابوت في الجهة الشمالية لنوافذ الضريح، وهذا التابوت مغطى بحرير مزرکش أخضر، وأركانه الأربعة مزينة بكرات من الفضة الخالصة.

ويحيط بالتابوت سياج من خشب «الصبا» وذلك لمنع العوام من تقبيل تابوته وما يترتب على ذلك من تأذي روحه.

وعند قدم هذا التابوت وعند رأسه شمعدانات ذهبية في طول قامة الإنسان، وفي كل منها شمع كافورى. وزين التابوت بأعلام مختلفة الألوان، وعند رأسه الشريف عمود اسطوانى الشكل من الرخام الأبيض، طوله طول قامتى إنسان. كتب على هذا العمود بخط الثلث المذهب على خلفية لازوردية ما نصه:

(بسم الله الرحمن الرحيم). ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى \* وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى \* ثُمَّ يُجْزَأُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾. [النجم: ٣٩، ٤١] هذا قبر السيد الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد زيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف جد النبي ﷺ. ولد - رضى الله عنه - فى سنة خمسين ومائة وهى السنة التى مات فيها أبو حنيفة وتوفى سنة أربع ومائتين).

ومدة عمره أربع وخمسون سنة، وكان فى كل يوم من أيام حياته يؤلف كتابا. ولد فى مدينة غزة وظل فى رحم والدته أعواماً ثلاثة. ولما انتقل النعمان بن ثابت وهو الإمام الأعظم من دار الفناء إلى دار البقاء لم يكن قد ولد الإمام الشافعى وظل فى رحم أمه ثلاثة أعوام وفى الساعة التى حضرت فيها الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان الوفاة ولد الإمام الشافعى. ولما بلغ السابعة تلقى العلم على يد الإمام محمد والإمام مالك - رضى الله عنهما - وجلس منهما مجلس التلميذ.

والآن عند قدمه الشريفة دفن اثنان من زملائه من تلامذة الإمام محمد ولهما روحانية عجيبة واسمهما الشيخ محمد والشيخ سيد عبد العزيز.

وفى الجهة الغربية من هذا الضريح كذلك دفن السلطان محمد الكردي مشيد هذا الضريح والإمام الشافعى كانت بينه وبين هارون الرشيد من بنى العباس صحبة وصدرت له الكثير من المؤلفات فى بغداد.

ووالدته السيدة شمسة ملكة مدفونة فى هذا الضريح كذلك. وعلى باب الضريح ثمانون خادماً لإرشاد من يقدمون للزيارة. وعلى عقد عتبة الضريح العالية كتبت آية من آيات الذكر الحكيم من سورة الحجر على لوح من خشب الجوز الأسود وهى:

(بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ \* وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ...﴾ إلى آخر الآية [الحجر: ٤٦ - ٤٧].

وخارج باب الضريح العالى أضرحة لا يعرف عددها إلا الله - تعالى - إلا أن الأضرحة التى زرتها هى ضريح الشيخ أبى الحسن البكرى وضريح شيخ الإسلام زكريا الأنصارى وضريح الشيخ نجم الدين حب الشالى العجمى، وضريح الشيخ فرحان

الحسنى، والشيخ إسماعيل المؤذن وهو زميل الشافعى، والشيخ شيبان الراعى قدس سره العزيز.

وقد زرت أكثر من هؤلاء إلا أننى لم أذكرهم لعدم علمى بأسمائهم.

والإمام الشافعى حى مستقل يسكنه ٢٠٠٠ نسمة، وبه ٦٠٠ منزل متصل. ومن نافذة كل منزل تتدلى مئات الزنايل الصغيرة. وإذا مر بعض الزوار حركت نساء المنزل وصبيانه تلك الزنايل المدلاة طلبا للصدقة فيضع رجل الخير فى الزنايل باره أو منقر أو رغيفا فتجذب هذه الزنايل إلى المنزل ويرفع الدعاء للمتصدق. وتلك عادة معهودة.

وفى الطريق العام كذلك يتصدق على الفقراء والمعدمين.

وفى قصبة الإمام الشافعى جامع لأحد سلاطين السلف ومدرسة وحوض وساقية و ٧ تكايا وعدة قاعات ومبرتان و ٧ زوايا و ١٠ دكاكين. وهذه الخيرات والحسنات معظمها للسultan محمد أكراد وألملك الكامل.

وعلى مسافة ساعة فى آخر قرية البساتين على بركة الحبش المتفرعة من النيل أقام ساقية كأنها البرج تجلب الماء إلى حى الإمام الشافعى بأقواس كأنها قوس قزح فما أعظم ما صنع من خير.

وفى كل ليلة سبت يتوجه كل من فى مصر القاهرة من أهل التقوى والصلاح إلى الإمام الشافعى زرافات زرافات قارعين الدفوف، ذاكرين اسم الله - تعالى -، حاملين آلاف القناديل والفوانيس والمشاعل، منشدين قصائد النفس والقصيدة التائية ونعت الإمام الشافعى وحتى مطلع الفجر يتقاطر على الإمام الشافعى خضم من البشر. ومنهم من لم يتخلفوا عن زيارة الإمام الشافعى منذ أكثر من سبعين عامًا، وهم أناس مستجابة دعواتهم. وفى داخل الضريح المقعم بالأنوار لكل منهم مقر معلوم، يقيم فيه للعبادة وقراءة المولد الشريف. ويتجمع فى هذه الليلة عدة آلاف من العميان حافظى كلام الله ويقرءون الختم الشريف ستمائة مرة وربما ألف مرة. فما فى مصر من حافظى كلام الله لا وجود لثلهم فى غيرها. وهذا ما يجرى مجرى العادة منذ قديم فى كل ليلة سبت وله الدوام إلى ما شاء الله.

وفى العام يقام مولد عظيم لمرة واحدة ويحتشد مئات الآلاف فى مقابر الإمام الشافعى ورملة ومبراته وتزدان جميع المنائر والقباب والكوات بالقناديل ويدوم احتشادهم يومين وليلتين .

وخارج نوافذ ضريح الإمام الشافعى المطة على الناحية الغربية دفن الشيخ الكبرى رضى الله عنه، أجداده وسبعون من الأقطاب سوف نتحدث عنه فى موضعه - رحمة الله عليهم أجمعين - .

وعلى مسافة قدرها ماتتا قدم جنوب ضريح الإمام الشافعى :

ضريح الشيخ الفقيه، الإمام الزاهد، سيدى الإمام الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبى الحارث - رضى الله عنه - .

كان شيخ إسلام الديار المصرية ومفتى الثقلين، وهذا القطب العظيم مدفون كذلك فى ضريح ذى قبة شاهقة العلو فى القرافة الكبرى، وهناك جامع ومدرسة وتكية وأسبلة ومبرة وزاوية وما يقرب من ٢٠٠ منزل للفقراء وسكانها يطلبون الصدقة بالزنايل .

وهناك كذلك أضرحه للعلماء، وضريح الإمام الليث لا يبلغ مبلغ ضريح الإمام الشافعى فى اتساعه ورحابة أرجائه إذ إنه لا يتسع إلا لخمسة شخص . ويتوسطه تابوت مربع مغطى بالجوخ الأخضر وهو مدفون فيه . والضريح مزين ببعض القناديل والثريات وفيه يجتمع جميع فقهاء القاهرة وعلمائها لتلاوة القرآن الكريم ولا يأتى غيرهم .

وعلى ضريحه تاريخ مسطور هو : ( أمر بإنشاء هذا المرقد المبارك الشريف بفضل الله تعالى سيدنا ومولانا الدنيا والدين السلطان الملك قنصوه الغورى فى سنة عشرين وستمائة) .

وعلى الجانب الأيسر من باب الضريح المعلى لوح من الرخام الأبيض طوله طول قامة إنسان كتبت عليه آية من آيات الذكر الحكيم هى : (بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يَسْئُرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ ﴾ [التوبة: ٢١] ، كما كتبت تحت هذه الآية سورة الإخلاص وأسفلها سطر تاريخ هو : (اثنان وسبعون وسبعمائة) .

ولقد زرت هذا القطب وتلوت سورة «يس» ابتغاء مرضاة الله ووهبت مثوبتها روحه ورجوت منه الشفاعة وليتقبل الله .

وإلى جوار الإمام الليث قبر داود باشا وهو من وزراء السلطان سليمان، وتاريخه عام ٩٥٦ وفي الجانب الشرقي لهذا الضريح، على بعد ألف قدم، في منتصف الطريق إلى جبل المقطم، فوق أكمة عالية مرقد القطب الزاهد، صاحب الكرامات، غياث الواصلين، مطلوب الطالبين الشيخ شاهين رضى اله عنه، وكأنه شاهين قنع بصيده، واستقر في رأس جبل قاف، وضريحه لا يخلو من الزائرين يصيد قلوبهم بالعشق، وأضرحه كل المدفونين في القرافة الكبرى تبدو وكأنها تحت منقار هذا الشاهين . إنه ضريح طيب النسيم، وله جامع وتكية يسكنها المتصوفة ومبرة وسبيل وهو مدفون في الجهة اليمنى من جامعه مع أولاده العظام وخلفائه الكرام وأكبر أبنائه الشيخ محمد العنقاء مدفون في الجانب الأيمن، أما أصغر أبنائه الشيخ عبد الله العقاب فمدفون في الجانب الأيسر وألقاب خلفائهم كذلك مشتقة من أسماء الطيور ، إنهم متصوفة معتكفون في ركن العزلة يسمون الطريقة الشاهينية . وجميع نفقاتهم من فضله فلا تجرى عليهم مرتبات من جهة، وهم متوكلون على الله، والله ييسر الرزق لهم وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٦٦]، وقد وردت هذه الآية الكريمة في شأن المتوكلين عليه - سبحانه وتعالى - .

#### ضريح الشيخ إدريس بن العباس والد الإمام الشافعي - رحمه الله :-

إنه ضريح صغير في مصر القاهرة بالقرب من بيت المولوية . وقد رأيت في أحد التواريخ أن الشيخ إدريس بن العباس مدفون في غزة لأن الإمام الشافعي ولد فيها ولما توفي والده - الشيخ إدريس - ارتحلت والدته إلى بغداد ثم إلى المدينة، وهناك تلقى الشافعي العلم على يد الإمام محمد والإمام مالك . وقد أكد مؤرخو مصر بالتواتر أن وفاته كانت في مصر ولقد زرته - رحمة الله عليه - .

وفي طريق القصر العيني داخل باب جمال الدين ضريح الشيخ عبد الله العراقي وهو ضريح صغير، وبالقرب من درب الكنيسة ضريح الشيخ أبي بكر معرف القوم وهو مزار عظيم .

وفى الطريق بين جامع الخاتونية والسيدة نفيسة مشهد قبر الطويل وهو مقام لا قبة له ولا تكية، وجوانبه الأربعة فى الطريق العام، ولأنه قبر طويل يصل طوله إلى عشرين قدما سُمى بالقبر الطويل، وجاء فى إحدى الروايات أن أربعين من الصحابة الكرام مدفونون فيه لذلك سُمى عند البعض بضريح الأربعين.

وعلى مقربة منه قبر الشيخ أبى بكر السليمانى، وعلى مقربة منه مرقد الوزير سلطان ناصر الدين. أدرك هذا الوزير عهد السلطان سليم، وكان عمره مائتا عام، ودخل فى طاعته مع خيره بك، وقد سعى السلطان سليم فى جنازته ودفن بالقرب من القبر الطويل.

### مقام سيدنا موسى . عليه السلام .

داخل القاهرة، على مقربة من باب الناصر بجوار جامع جمال الدين، يقع هذا الضريح على الطريق العام، ويهبط إليه بسلم من ست درجات، إنه زاوية ذات ثلاث قباب ومحراب وضريح، وهو موضع يستجاب فيه الدعاء.

وعلى مقربة من قنطرة الدكة شمال بركة الأوزبكية ضريح الشيخ حسن الشاذلى، وهو صاحب «حزب البحر» وهو مدفون فى جامع. ويقرأ «حزب البحر» لمعظم المصابين بالصرع طيلة أربعين يوما فىتم شفاؤهم بمشيئة الله. وشهرته طبقت الآفاق وتوفى عام ٦٥٦ رحمه الله. وبالقرب منه قبر الشيخ ساكنية وهو مدفون كذلك فى جامع.

### ضريح الشيخ مرزوق كفاوى

يقع بالقرب من قصر قاضى العسكر، إنه قطب عظيم على الطريقة الأحمدية. التقى بالسلطان سليم عند فتح مصر، وقد شاد جرجلى على بك جامعا وقبة فوق ضريحه، ولأنه عاصر أبا السعود الجارحى وهما اللذان قالوا للسلطان سليم «تعال إلى مصر».

إنه قطب عظيم له كثير الأتباع من المتصوفة، وهم يسمون الطريقة الكفاوية، وينسبون إلى الطريقة الأحمدية. وضريحه يزوره الناس خواصهم وعوامهم. وقد دفن معه ثلاثة من خلفائه، وفى الجوانب الأربعة لقبته عدة مئات من الحراب المذبة والقلائس والطبول والأبواق والشارات.

وبالقرب من قنطرة الليمون ضريح الشيخ محمد العناني، وعلى مقربة من درب الجماميز قبر الشيخ صفى قدس سره. إنه قطب عظيم وأتباعه من المتصوفة لا يحصون كثرة، ويوزع من قبره الأطعمة على الغادى والرائح، وهو مدفون كذلك فى جامعته وفى حرم تكيته شجرة نبق عظيمة.

### مزار الشيخ الشعراوى

يوجد بالقرب من باب الشعرية، وهو من الأقطاب، ومدفون فى جامعته، ومناقبه لا تقع تحت حصر، ومؤلفاته تروى على ألف مجلد ومنزلتها لا تسامى فى علم التصوف. وكتابه «طبقات الشعراوى» و «ميزان الشعراوى» زينة الدنيا. وضريحه يزوره العوام والخواص.

### مزار السلطان أيك التركمانى

يوجد فى حى الخلالين بالقرب من سوق الغنم، وهو على الطريق العام، ولا قبة له إلا أن - جوانبه الأربعة محاطة بجدران من الرخام الأبيض. وعلى الرخام كتابات بنمط من الخط الكوفى يعجز علماء فاس ومراكش عن قراءتها، وهو خط بديع الزينة. والسلطان أيك هو زوج شجرة الدر التى أوقفت الكسوة السوداء الحريرية للكعبة، وكان لها الملك فترة من الزمن، وكانت ملكة عظيمة الشأن. واقتضت حكمة الله أن يكون الملك لأيك على أثر تفشى الثورة. واتفق ذات يوم أن نقت شجرة الدر على أيك، وبينما كان أيك يغتسل فى الحمام انتهزت شجرة الدر هذه الفرصة فأمرت جواربها بأن يعملن السيف فيه فى غفلة منه وقد أثنخته الجراح فى عدة مواضع من جسمه ولما كانت شجرة الدر سفاحة تحب رؤية الدماء كانت تسترق النظر إليه وهو يضرب بالسيف من ثقب زجاجى فى أعلى قبة الحمام، بيد أن أيك التركمانى كان شجاعا فاجذب السيف من يد إحدى الجوارى وكان عارى الجسم تماما، وما أن رأته شجرة الدر أيك يثخن القتل فى جواربها وينجو بادرته بالفرار بكل ما أوتيت من قوة من فوق قبة الحمام فهوت بها لفرط بدانتها وسقطت أمام أيك التركمانى مدرجة فى دمانها وسرعان ما قتلها أيك وهو يصب عليها اللعنات. ومات أيك كذلك متأثرا

بجراحه، وهو مدفون في هذا المكان ودفنت شجرة الدر مع من قتل أيبك من جواربها داخل الجامع الذي في ذلك المكان.

إلا أن قبر شجرة الدر معمور وله كثير من الأوقاف، فقد كانت شجرة الدر امرأة تتقلب في أعطاف النعيم، ولم يحظ أى سلطان من سلاطين السلف بكسوة الكعبة الشريفة بالحرير الأسود، ولكن هذا تيسر لشجرة الدر، وخصص في كل عام مائة وسبعون كيسا من أوقافها للإتفاق على هذه الكسوة التى ترسل إلى مكة المكرمة. وهذه الكسوة ينسجها ثلاثمائة نساج من الحرير والذهب في جوسق يوسف وهى جديرة بالمشاهدة.

ومزار القاضى (١) في القراة الصغرى، وهو قطب عظيم.

### قبر المستنصر بالله

أول من كان له الملك في مصر من خلفاء بنى العباس. لقد استشهد آل عباس عن آخرهم على يد هولاء الترى وأعمل السيف فى أهل بغداد جميعاً وعندما سوى أبنية بغداد بالأرض هدمها خرابا يبابا كان المستنصر بالله فى بادية العرب فكتبت له النجاة، ولما أفضت الخلافة فى مصر إلى الظاهر بيبرس دعا المستنصر بالله إلى مصر وفى عام ٦٥٩ كانت الخطبة والسكة باسمه، ثم رد مصر إلى الظاهر بيبرس وتوجه بيبرس إلى دمشق فى معية الخليفة المستنصر، ومضى الخليفة منها إلى بغداد حاضرة أسلافه واستقل الظاهر بيبرس بمصر ودمشق وحلب، إلا أن السكة والخطبة كانت باسم خلفاء بنى العباس. ولما بلغ المستنصر بغداد تنفس العباسيون الصعداء، وقدم المتوكل على الله إلى مصر، وهو الخليفة العباسى السابع عشر، وسكن القصر الذى بنى للمستنصر فى قلعة الكباش، فكانت الخطبة والسكة باسمه، إلا أن مقاليد الحكم كانت فى يد الظاهر بيبرس، ثم توفى المتوكل عام ٦٦٦ وهو مدفون فى ضريح ذى قبة أمام قبة السيدة نفيسة.

(١) بياض بالأصل.

### مشهد الحاكم بأمر الله

كان في طور الطفولة في البادية على عهد هولاء، وفر إلى مصر، وظل في قلعة الكيش في مصر خليفة طوال إحدى وأربعين سنة، واشتهر بالسفه في سلوكه، حتى إنه أنشأ مرصداً فوق الصخرة التي أمام قدم النبي ليجعل الليل نهاراً والنهار ليلاً فإذا خرج أحد في وضوح النهار من داره قتله، فكان الناس ينامون نهاراً على أن نهارهم ليل وإذا ما حل المساء ازدانت القاهرة بالمصابيح واشتغل الناس بالبيع والشراء وكأنه النهار. ولقد أمهله الله إحدى وأربعين سنة على هذه الأحوال الغريبة والأطوار العجيبة وفي آخر الأمر قتله أخته في إحدى القرى ودفنوه إلى جوار السيدة نفيسة، واستقر جثمانه هناك إلى يومنا هذا.

وقد أقام الحاكم بأمر الله الجامع الكبير الموجود في باب الناصر، وملا الجامع الأزهر بروث الخيل ودعا الناس إلى جامعهم وعين لكل منهم رغيفاً وصحناً من الحساء، إلا أنهم صدوا عن جامعهم، وتابعوا دروسهم وصلاتهم وسط الروث الذي كان موجود بالجامع الأزهر، إلى أن أهلكه الله فظهروا الجامع الأزهر وهو إلى يومنا هذا يفتخ بطلبة العلم، ولا يؤم جامع الحاكم الآن إلا قلة من الناس، لأنه بنى ظلماً ولا تطيب الصلاة لمن يصلون فيه.

### قبر الحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفي بالله سليمان

استوى على عرش الخلافة عام ١٢ وأدركته الوفاة في عهد الملك الصالح ابن الملك الناصر بالطاعون عام ٧٥٣ ودفن كذلك بجوار السيدة نفيسة.

### مشهد المقتصد بالله بالقرب من السيدة نفيسة

### مشهد المتوكل على الله محمد بن المقتصد بالله أبو بكر

تولى الخلافة عام ٧٨٥. آلت الخلافة إلى السلطان برقوق الشركسي وطالب بالسلطنة لذا خلع المتوكل وحبس في قلعة الجبل، وبعد ست سنوات أطلق سراحه وجعله خليفة.

وفى عام ٧٩٧ كانت الخلافة لبازيزيد فى بلاد الروم (الأناضول) فأرسل رسولا إلى المتوكل تبركا وتيمنا واستأذن منه فى تجديد البيعة، وأرسل المتوكل كذلك إلى السلطان بايزيد يلدريم سجادة ومصحفا وجوادا وشاة ومرسوما. وعندما توثقت الصلة بين المتوكل وبازيزيد يلدريم خان استقل الأخير ملكا، وأغار كالصاعقة على بلاد الكفر، وقرأت الخطبة باسمه فى سبعمائة مكان.

ومن ناحية أخرى دام حبس المتوكل على الله وعزله وعودته إلى الخلافة خمسا وأربعين سنة، ثم توفى فى عهد السلطان فرج بن برقوق ودفن كذلك بجوار السيدة نفيسة - رحمها الله - .

والوائق بأمر الله عمر بن إبراهيم بن المستمسك بالله بن الحاكم بأمر الله دفن فى قبر عظيم بالقرب من السيدة نفيسة عام ٧٨٨.

#### مشهد المقتصد بالله داود بن المتوكل على الله محمد

أنته الخلافة عام ٣٢، حمل على دمشق مع السلطان جقماق وفتحها، وعندما عاد إلى مصر منصورا مظفرا توفى المقتصد بالله عام ٨٤٥، وسعى حقماق فى جنازته حاملاً جثمانه على كتفيه حتى السيدة نفيسة وهو يبكى أحر بكاء، ودفنوه فى ضريح الخلفاء أمام السيدة نفيسة لأن هذا الضريح كان المثلوى المبارك لخلفاء بنى العباس العظام، وفى ذلك المقام الشريف دفن مئات من ملوك السلف وآلاف من الأمراء أنمحت آثارهم فيه.

#### مشهد المستكفى بالله سليمان بن المتوكل على الله محمود

آلت إليه الخلافة بعد أخيه المقتصد، ولم يمهل الموت إلا تسعة أشهر وسعى الملك الظاهر جقماق فى جنازته ودفن إلى جوار أخيه المقتصد بالله بالقرب من السيدة نفيسة.

#### مشهد المستنجد بالله يوسف بن المتوكل على الله محمد

دامت له الخلافة خمسة وعشرون عاما وتوفى عام ٨٨٤ وسعى فى جنازته السلطان قايتباى ودفن كذلك فى السيدة نفيسة، وعندما فتح السلطان محمد اسطنبول بلغه نعى

المستجد بالله فأخذه شديد الآسى وأرسل برهان الدين المغولى خليفة آق شمس الدين ومعه ستر مزركشا من مال الغزو وبه ستر تابوته الشريف وهو مستور إلى يومنا هذا به . إنه ستر بديع الصنع منقطع الشبيه .

### مشهد المتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله

ألت إليه الخلافة عام ٨٨٤، وبقي فيها تسعة عشر عاماً، وفي عام ٩٠٣ على عهد السلطان قايتباى توفى السلطان الناصر محمد<sup>(١)</sup> والمتوكل فى اليوم نفسه ودفنوا المتوكل بجوار السيدة نفيسة، أما السلطان محمد فدفنوه فى مصر العتيقة .

إلا أن المتوكل هذا كان خليفة بلغ من الكبر عتيا حتى إنه أدرك عهد السلطان سليم فاتح مصر وطابت صحبته وانعدت بينهما أواصر الألفة واصطحبه إلى اسطنبول ونزل المتوكل ضيفا على قصر بيرى باشا، وقضى الله بأن يموت السلطان سليم، فانعدت بينه وبين سليمان مودة وألفة .

نمى إلى المتوكل نعى أبيه من مصر فأذن له سليمان بأن يكون خليفة فى مصر، وقبل يده أمام الشيخ أبى السعود، وعين بلاق مصطفى باشا قائد أسطول عظيم، فقدم مع المتوكل من اسطنبول إلى الإسكندرية وألقت السفينة مرساتها بعد سبعة أيام فى الإسكندرية ودخل القاهرة بعد ذلك بيومين واستقبله داود باشا والى مصر ومضى به إلى قلعة الكيش فى موكب عظيم حيث عرش أسلافه واستوى المتوكل على سرير الخلافة ودامت خلافته ثلاثة وعشرين عاما وأدركته الوفاة عام ٩٠٥ فى عهد داود باشا ودفن بجوار السيدة نفيسة .

وبوفاة المتوكل هذا انقرض من كانوا بمثابة خلفاء بنى العباس فى مصر، وعددهم سبعة عشر خليفة ودامت خلافتهم ( ) (٢) سنة .

إلا أن خلفاء مصر من بنى العباس كانوا فى منزلة شيخ الشيوخ وكانت الخطبة والسكة باسمهم إلا أن أزمة الحكم كانت فى يد سلاطين الجراكسة وكانوا يدبرون

(١) مات مقتولا فى ١٥ ربيع الأول سنة ٩٠٤هـ، والله أعلم .

(٢) بياض فى الأصل .

كل الأمور أما هؤلاء العباسيون فكان لهم القول دون العمل وكانوا يسايعونهم ولهم منزلة رفيعة.

### ومشهد المستمسك بالله كذلك بالقرب من السيدة ففيسة

مراقد سلاطين مصر بداية من صلاح الدين يوسف بن شاد الكردي من آل أيوب سبعة سلاطين، وفي عام ٥٧٢ عندما كان صلاح الدين يوسف وزيرا لنور الدين الشهيد في دمشق استقل بملك مصر، وأوجس خيفة من نور الدين الشهيد فبنى قلعة مصر الداخلية والخارجية وأحاط القاهرة بسور يبلغ طوله تسعة وعشرين ألفا وثلاثمائة ذراع، وأقام بالقرب من الإمام الشافعي مدرسة.

وفي عام ٥٧٥ دارت رحى الحرب بينه وبين الصليبيين في مرج العيون وألحق الهزيمة بالفرنجية. وفي عام ٥٨٩ دفن بالقرب من جامعته في القاهرة.

يقول البعض إنه دفن في دمشق وهذا مجاف للحقيقة وتاريخه مطبوع في ذاكرتي.

### مشهد الملك الكامل

دفن بجوار دار الحديث بمدينة القاهرة، وله كثير من المؤسسات الخيرية في الإمام الشافعي.

### مشهد الملك الأشرف خليل بن قلاوون

ضرب الحصار على عكا أربعة وأربعين يوما وانتزعها من يد الأسبان، وبعد انتصاره قفل راجعا إلى مصر وكانت وفاته فيها، وهو مدفون في ضريح ذي قبة في ساحة جامعته.

ومشهد الملك العزيز عثمان ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف في سقف جامعته، أما أخوه الملك الأفضل فكانت له الخلافة (الملك) قبل الملك العزيز إلا أنه خلع لحسته ودفناه ونفى إلى دمياط، وفيها كانت وفاته، وحملوا جثمانه إلى القاهرة حيث دفن إلى جوار أخيه الملك العزيز عثمان.

### قبر الأشرف الأيوبي

سماه المصريون العبد الدمشقي، ولأنه كان كسلا جهولا كثر من يناشبهونه العداء من كل جهة، وفي عهده تنازل عن القدس للأسباب والفرنجية صلحا. وفي عام ٩٣٥ توفي في دمشق وهو في الستين من عمره وحمل جثمانه إلى مصر ليدفن في جامع.

### مشهد الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد

أدركته الوفاة في مدينة المنصورة وهو مدفون في ساحة جامع القاهرة. وقد أقام مدارس للمذاهب الأربعة في «بين القصر»، كما أقام قلعة جزيرة الروضة إلا أن فيضان النيل خربها، إلا أن آثار أبراجها ما زالت ماثلة للعيان في ناحية أم القياس في الجهة المطلة على الجزيرة.

### مشهد الملك المعظم طوران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب

وطوران شاه هذا كان أميرا للجيش في حصن كيفا عندما توفي والده نجم الدين أيوب في مدينة المنصورة، وكان طوران شاه في حرب مع العجم. وطوران شاه ابن شجرة الدر زوجة نجم الدين أيوب، وبعد أن توفي نجم الدين كتمت شجرة الدر خبر وفاته عن الناس بحسن تديرها وسداد رأيها، وأبلغت نعيه ابنها الملك المعظم طوران شاه سرا، فقدم مصر على عجل وبلغ القاهرة في أربعين يوما، وعندئذ أميط اللثام عن وفاة والده وباع جميع الأعيان الملك المعظم، واستقل بملك مصر، وعندئذ سرعان ما استولى الصليبيون على مدينة دمياط.

وفي عام ٦٤٨ أباد طوران شاه الفرنجة عن آخرهم وفتح دمياط ثم عاد إلى القاهرة وشق ممالিকে عصا الطاعة وقتلوه في قصره.

دامت سلطنة طوران شاه سبعين يوما ودفن بجوار أبيه في القاهرة ودالت به دولة الأيوبيين وأفضى الملك إلى أمه شجرة الدر، ودام حكمها سبعين يوما كذلك، ثم أفضت الخلافة إلى زوجها أيبك التركماني وقد ذكرنا وقائعهما آنفا.

ثم آل ملك مصر إلى ممالك نجم الدين أيوب وعصره بداية عهد المماليك.

وفى الطريق بين دمشق ومكة المكرمة بركة الملك المعظم طوران شاه وهى من خيراته ولا نظير لها فى طريق عام. حقا إنه ملك خير معظم.

**وللك أسد الدين شيركوه شاد الكردى** دفن بجوار جامع الأشرفية فى مصيف قايتباى، **والسلطان المؤيد من عند الله** مدفون فى ساحة جامع بالباب الحديد.

ا وفى الباب الحديد الأضرحة الأربعة وهى أسفل جامع السلطان المؤيد، إنها أضرحة عظيمة خلف الباب الحديدى، وهى الآن مقام شريف لا يخلو من المتصوفة.

وعلى مقربة من جامع المؤيد ضريح الملك المظفر أبى السعادة خامس سلاطين الجراكسة وكان ملكا عادلا.

وفى القرافة المنحوتة ضريح الملك الطاهر أبى الفتح الترى، وهو سادس سلاطين الجراكسة ووفاته كانت عام ٨٢٤، وعلى عتبة ضريحه العالية تاريخ تعلوه عبارة: (فاتح حلب الشهباء) والملك العزيز ابن الملك الأشرف، وكذلك الملك جمال الدين، مدفونان إلى جوار الملك الأشرف فى جامع الأشرفية. والملك العزيز عماد الدولة بن صلاح الدين يوسف مدفون بجوار الإمام الشافعى. والملك معز الدين من مماليك آل أيوب مدفون فوق سد على طريق مصيف قايتباى وفاته كانت عام ٣٦٥. وبانى الجامع الأزهر من صلب مال المعز لدين الله هذا، وفى عام ٣٦١ خرج المعز لدين الله هذا من بلاد المغرب متعللا بالجامع الأزهر وانتزع مصر من يد الإخشيديين وقهر أناساً من شعبها، ولأن أهل مصر القاهرة عتاة جبابرة أرضى المذهب سميت القاهرة المعزية.

وأزهر ماسى بورنوى مدفون بالقرب من جامع الأزهر، وأخو يوسف صلاح الدين الذى بنى قصور الوزراء هو الملك سيف الدين بن أبى بكر بن أيوب، ولكن بما أنه كان عاشقا ولهان دخله الغضب ذات يوم وضرب تحت أذنه بقبضته فجرى الدم من أسفل أذنه ومات، وهو مدفون بجوار عمر بن الفارض وقد اتهدمت بعض جوانب ضريحه.

### مشهد طومانباي والسلطان محمد ابن السلطان الغوري

إنه السلطان طومانباي الذي حارب السلطان سليم، ولقد لقي السلطان الغوري حتفه في حربه مع السلطان سليم، فخلفه ابنه السلطان محمد وهو قاصر، وما كانت له الحنكة والدراية بفنون الحرب، ولذلك تمرد عليه الجند وخلعوه وأحلوا محله السلطان طومانباي.

وقد سبق لطومانبای أن حارب سلیمان فی اثنین وأربعین معركة إلا أن الهزيمة لحقت به في النهاية وولى هاربا وقبض عليه في جبال صعب بالفيوم بعون بعض عرب البحيرة وصلبه سليم على باب زويلة فانتهت الفتنة والفساد ولكن أدركت سليم الرحمة عليه فأمر بغسل جثمانه وشيعه حتى العادلية. وإلى جوار طومانباي دفن السلطان محمد بن الغوري، وفي عام ٩٢٢ كتب تاريخ وآية الكرسي على تابوته الرخامي.

### مزار الشيخ ذي النون المصري

دفن في ضريح مستقل بالقرب من ضريح الشيخ عقبة الجهنيني في ظل جبل المقطم. ولد ذو النون المصري في شرق مدينة أخميم وكان قبليا من خواص المقوقس ملك مصر، وقد أوفده المقوقس مبعوثا من قبله ومعه جاريتان إحداهما السيدة مارية وهي أم إبراهيم ابن النبي (صلى الله عليه وسلم) وبغلة وسيف.

وقد أهدى النبي (صلى الله عليه وسلم) السيف والبغلة المسماة «لدل» وهما هدية المقوقس إلى سيدنا على كرم الله وجهه، والسيف الذي أهدها هو سيف المقوقس واسمه «ذو الفقار»، وأهدى إحدى الجاريتين إلى الشاعر حسان بن ثابت وقد أنجبت له ولده الأكبر عبد الرحمن بن حسان.

وعندما أوصل ذو النون هذه الهدايا إلى النبي ﷺ لم يَقوَ على كبت محبته للنبي ﷺ فأسلم من أعماق قلبه ودخل في زمرة الصحابة الكرام وأصبح شيخا لمهرة الأطباء، وبلغ مبلغ فيثاغورث التوحيدى في علم الطب، وكان عالما شاعرا، وتلقى تعاليم التصوف على يد على بن أبى طالب، وتضلع من العلم اللدنى، وسلسلة الأطباء تنتهى إليه.

وفي عهد خلافة عمر نازعته نفسه إلى وطنه فمضى مع عمرو بن العاص واستشهد في فتح مصر، ودفن في تراب مسقط رأسه فكل شيء يرجع إلى أصله.

## ضريح الشيخ أبي السعود الجارحي

يقع خارج الجهة الجنوبية لمصر القاهرة على مسافة ألف وستمئة قدم منها، وهي قهبة بها ما يقرب من ستمائة منزل وجامع وزاوية وتكية وسبيل. والشيخ الجارحي مدفون في تابوت مغطى بالجوخ الأخضر، وهو داخل ضريح ذي قبة عالية وسط هذه القهبة.

والشيخ أبو السعود الجارحي أحد من نادوا سليم قائلين «تعال يا سليم إلى مصر». ويحتشد جمع غفير من الناس في ضريحه كل عام للاحتفال بالمولد النبوي. إنه مزار يؤمه العوام والخواص والنساء. ومن يمسح عتبه بوجهه هم العارفون بالله.

## مشهد رأس الإمام الحسين

ابن الإمام علي بن أبي طالب. رضى الله عنهما.

## بالقرب من خان الخليلى

ولد في اللحظة التي استشهد فيها سيدنا حمزة - رضى الله عنه - في غزوة أحد. ويقول بعض المؤرخين إنه ولد قبل الهجرة النبوية الشريفة وعاش ستة وخمسين عاماً. تنازل الحسين عن الخلافة ليزيد بن معاوية عن رضاء وطواعية، ولأنه لم يبايع يزيدا وجه إليه قادته عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد وغيرهم من دمشق، ونشبت الحرب في صحراء كربلاء مع مائة ألف بلاء واستشهد أميران من أبنائه وأربعة أخوة وأولاد أحد إخوته وخمسة من أبناء عمومته، وعشرون ألفاً من الصحابة الكرام في يوم عاشوراء من سنة (٦١هـ) للهجرة وهم جياح عطاش، ثم استشهد الإمام الحسين وحملوا رأسه الشريف إلى يزيد في دمشق فابتهج لذلك كثيراً وأرسل الرأس إلى معاوية بن جريج في مصر، وقام هذا اللعين بالتمثيل به في ميدان مصر القاهرة، وكل من ركل هذا الرأس الشريف بقدمه من جبابرة الفراعنة تورمت قدمه وأصبحت وكأنها القرية. والآن تورمت أقدام عدة آلاف في مصر.

بعد ذلك قضى الله بأن تقطع إحدى النساء رأس أحد أبنائها ووضعت في الميدان، واحتفظت برأس الإمام الحسين حتى إذا عزل عامل يزيد على مصر وتولى مكانه عامل

مؤمن ورع من محبي أهل البيت فأمر تلك السيدة بإظهار رأس الحسين، ودفتته في مشهده الموجود الآن، ثم أولاه - المقتدر بالله ومن جاء بعده من خلفاء بنى العباس اهتماما عظيما فأقام عليه بناء عظيما وقبة ودفن الرأس الشريف في تابوت مكسو بالحرير المزركش وسط هذه القبة. ويزدان هذا الضريح بصنوف المباخر وأوعية ماء الورد والشمعدانات والقناديل، وكأنه الجنة العالية والجامع السلطاني. وبما أن هذا المشهد في حجم الكعبة الشريفة يلف حول أعمدته كسوة الكعبة الشريفة لقياسها.

إنه مشهد يزار ليل نهار. وفي سفح جبل المقطم المعروف بجبل الجوشى:

### مزار سلطان العاشقين

#### سيدي الشيخ عمر بن الفارض الحموي المصري

كنيته أبو حفص واسمه الشريف عمر، من قبيلة بنى سعد. وله قصيدة بليغة تسمى «التائية» يعجز فحول الشعراء عن قرض مصراع مثل مصراع فيها. حتى إن محيي الدين بن عربي في دمشق أرسل إلى عمر بن الفارض يستأذنه في أن ينظم لها نظيرة. فقال عمر بن الفارض لمحيي الدين بن عربي إن كتابك المسمى «الفتوحات المكية» نظيرة لهذه «التائية». إنها قصيدة بليغة إلى حد جد بعيد، وعندما ينشد المتصوفة بيتا أو بيتين منها كل يوم جمعة في ضريحه يغيبون عن الوعي في نشوة الوجد. إنه ضريح عظيم، وتكية عظيمة، ومبرة، وفيه متصوفة وجميع أوقافه من أوقاف الملك الكامل، لأن عمر بن الفارض توفي عام 632 في أواخر عهد الملك الكامل.

وفي كل يوم جمعة يُغصُّ جامعُه بالناس حتى إذا قدم أحد لم يجد له موضعا، ومع ذلك يجد له مكانا بأمر الله، وكرامة له، ويجسو كل منهم على ركب بعضهم خواصهم وعوامهم، ولا يستنكف أحد من ذلك وقد اجتمعت قلوبهم خواصا وعواما. يا لها من حكمة عجيبة. ولا وجود لمثل هذا الجو الروحي في أي تكية أخرى ويقول جميع علماء مصر إن روح النبي (صلى الله عليه وسلم) تحضر في كل يوم جمعة في هذه التكية، كما تحضر أرواح سائر الأنبياء وهذا ما اصطلاح عليه جميع مشايخ مصر. - رحمة الله عليه -.

## مزار الشيخ الجوشى فوق جبل الجوشى

له جامع وتكية وعدة بيوت وهو مدفون فى ضريح صغير ذى قبة فى الجهة اليسرى من جامعته وهو ضريح جد بديع، أعلى جبل المقطم وهو على مسيرة يوم من مصر القاهرة فيما يحيط بها من الصحارى. وتحت هذا الجبل كهوف تربو على الآلاف بها عدة آلاف من المتصوفة وصلحاء الأئمة ممن لم يهبطوا القاهرة قط. وهم أهل حال وأصحاب مجاهدات قوامون ليلاً صوامون نهاراً، منهم:

الشيخ محمد الغمراوى الذى يجاهد نفسه ويفطر يوماً فى الأسبوع، فهو سلطان فى ركن عزله، وردى البشرة.

والشيخ على المغربى يسكن كذلك إحدى المغارات وهو نحيل ضئيل، إلا أن زواره يقدمون له الطعام، والهدايا، ولا يصيبه منها إلا النذر اليسير، وهو مع ذلك لم يشاهد متبولاً ولا متغوطاً، وتفوح رائحة الزعفران من مغارته على الدوام - سلمه الله -.

وفى غار آخر كذلك الشيخ رجب شاه وانى الذى لم يخرج من غاره منذ ثمانية وأربعين عاماً قضاها فى التنسك وتلاوة القرآن، إنه زاهد زاتم الصيت بتقواه، فقد جاءه أحد الرهبان وتجراً قاتلاً: «فلتعتكف أربعين يوماً بلا طعام»، وظلا فى الغار سبعة أيام بلياليها أراد الراهب بعدها أن يخرج من الغار لقضاء حاجة عرضت له فمنعه الشيخ رجب شاه وانى من الخروج من الغار، وسد خداه باب الغار، فمكثا فى الغار. وفى اليوم الثامن عشر هلك الراهب من الجوع، وأخرجوا جثمانه من الغار، أما الشيخ رجب شاه فقد أكمل الأربعين يوماً بلياليها دون أن يتناول حبة من قمح. كان الشيخ رجب حافظاً للقرآن الكريم.

وبالقرب من ضريحه يوجد ضريح الشيخ معصوم البلغرادى وهو رجل عاقل من الشعراء البلغاء وله ملكة حسن الخط، كان يتعيش منها على الكفاف، كان مداوماً على صيام داود، كما يقيم كل من الشيخ محمد الفرسكورى والشيخ مردى الطربزونى فى غار واحد، معتكفين عن الناس، ولا يعلم أحدٌ من أين يحصلان على قوتهما، سلمهما الله، ونحمد الله أن شرفنا بمقابلتهم والحديث معهم، ودعائهم لنا بالخير. وما عرفناه منهم من كلمات الأسرار لا يمكن البوح بها باللسان.

وهناك المئات من العارفين الذين يسكنون أركان تلك المغارات ونسأل البارى أن يرفع من قدرهم، ولو أننا قمنا بتدوين ما دار بيننا وبين كل واحد منهم لصار كتاباً مفصلاً. وأسفل هذه المغارات يقع غار الشيخ عبد الله المغاورى، وهو غار عظيم موسوم بعموده الكبير الذى يشبه الجبل لو دخله شخص لتملكته الحيرة والدهشة من اتساعه، إذ يتسع لعشرة آلاف رأس من الغنم، وفى نهايتها ضريح عبد الله المغاورى وكان سلطاناً له قدرة على التسخير، فكان يذهب إلى الحج فى كل عام ويرى الآلام التى تتكبدها أمة محمد ﷺ فى الطريق من شدة الحر، وكان له صاحب من الجن، أمره عبد الله المغاورى بأن يخترق الجبال والكهوف الواقعة على الطريق بين مصر ومكة ويشقها لتخلص عباد الله من شدة الحر، فشق الجنى أولاً مغارة عبد الله المغاورى. حقيقة إن هذا الصنيع ليس من مقدور البشر، ولم ييسر البارى - عز وجل - إتمام هذا العمل، فقد توفى المرحوم الشيخ عبد الله المغاورى ودفن فى فناء هذا الغار، كما أن أربعين من كبار أولياء الله مدفونين معه فى هذا الغار لكننا لا نعرف أسماءهم الشريفة ولهم مريدون، ومكتوب على باب هذا الغار عبارة (أمر بإنشائه مولانا الملك المظفر الظاهر بيبرس) لكنها مكتوبة فى مكان شديد الارتفاع، وفى أركان هذا الغار يقيم المريدون جماعات جماعات.

وعلى مقربة من هذا الضريح توجد أضرحة أخوة يوسف الصديق يامن وابنه إفرايم وصارير بن يهودا وعزيز مصر وزليخة والملك الريان.

وعلى مقربة منها مقام النبى موسى - عليه السلام - وهو مكان للعبادة، وملحق بهذا المقام ضريح الشيخ عيسى أحد أبناء الشيخ عبد القادر الجيلانى، وهو رفيع المقام يسكنه بعض مريدى الطريقة القادرية.

وبحافة جبل المقطم - أى فى نهاية القرافة الكبرى - يوجد مزار الشيخ السادات المغربى، وهو تكية كبرى تضم جامعاً وتكية وعمارة وغرفاً للمريدين، إنها تكية عامرة، ومدفون فى مصر من أحفاد وأبناء الشيخ السادات أربعون شخصاً يقام لهم احتفال مرة كل عام فى النصف من شعبان حيث يفد مائتا ألف شخص بالحيام الصغيرة والكبيرة

ويكثون هناك اثنا عشر يوماً بلساليها، وفي الليل يضيئون مئات الآلاف من القناديل ويذكرون الله، وقد توسط المكان الشيخ أبو التخصيص «صاحب السجادة» يقدم الخبز للزوار ويعطى لكل واحد منهم كنية أى لقب. ثم يضعون على صدره الشال الكشميري أو عمامة الرضا البيضاء، ويباعونه لأن طريقتهم الطريقة الوفاية التي تنتهى برسول الله ﷺ، إنها تكية عظيمة قدّس سره.

وبالقرب من هذه التكية مزار أبو السعود العشائر وقد ضم ولاية مصر أوقاف تلك التكية إلى الأموال الأميرية ولهذا خلت من المريدين، ويجوار جامع السلطان حسن يوجد ضريح الشيخ أحمد الرفاعي، والشيخ وكل أبنائه مدفونون في هذا الضريح، إنها تكية عامرة مريدوها كثير، وهم على الطريقة البرهانية، وخلفاءهم يعتمون بعمامة عباسية سوداء، ويحملون راية بيضاء، ولهم مولد عظيم يقام مرة واحدة في السنة.

وبالقرب من سويقة الدلال يوجد جامع قطب الآفاق وشيخ الشيوخ على الإطلاق الشيخ شمس الدين الحنفي، وهو سلطان عظيم مدفون في قبة عالية بالجانب الأيمن من الجامع المذكور، وهى تكية عامرة بالمشايخ والمتصوفة. وفي فناء الجامع شجرة سدر، وفي يوم الأربعاء من كل أسبوع يأتى الآلاف لزيارتها، قدّس سره العزيز.

وفي الناحية الأخرى من النيل المواجهة لمصر القديمة، والجانب الغربى من قسبة الجيزة يوجد ضريح الصحابي الجليل أبو هريرة - رضى الله عنه - الذى روى الأحاديث الصحيحة عن النبى ﷺ، كان النبى ﷺ يحبه حباً شديداً وقد لقبه النبى بأبو هريرة لفرط حبه للقطط وقد قال النبى ﷺ: «حب الهرة من الإيمان»<sup>(١)</sup>، وأبو هريرة من قبيلة دوس، وعندما كان خالد بن الوليد قائداً على غزوة الشام كان أبو هريرة قائداً على قبيلة دوس المذكورة فى تلك الغزوة، وفتح القدّس الشريف مع عمر بن الخطاب وعندما كان

(١) ذكره الصغاني في كتاب الموضوعات برقم (٨٣) ص ٤٧.

وقال الإمام على القارى في كتاب «الموضوعات الكبرى» ص ١٨٢ - ١٨٣ بأن الحديث «موضوع كما قال الصغاني وغيره. وقد بسطت عليه بعض الكلام فى رسالة مستقلة لتحقيق المرام». ووافقه أيضاً فى الحكم على هذا الحديث بالوضع المجنونى فى كتاب: كشف الخفاء ٤١٥/١، والشيخ محمد الحوت البيروتى فى: أسنى الطالب ص ٩٢.

يقاتل في غزوة مصر مع عمرو بن العاص جرح في خده وعبر إلى ناحية الجيزة واستشهد هناك، وقد بنى عمرو بن العاص ضريحًا له داخل بستان عامر بالنخيل والأشجار، وفي تكيته الآلاف من القبط والهرر، وفي مصر إذا ما ضاق أحد من هرتة فإنه ينقلها إلى تكية أبو هريرة لذا لا يعلم عدد تلك القبط الموجودة هناك إلا الله، وهو الذى يطعمهم.

### ذكر أوصاف مولد أبو هريرة

يقام المولد فى تكية أبو هريرة مرة واحدة فى السنة فى شهر يوليو، وحيث يصل كل الدعاة والصلحاء والأشراف بخيامهم وينصبونها فى الأماكن المعشوشبة من صحراء الجيزة ويذكرون الله ثلاثة أيام بلياليها ويشعلون مئات الآلاف من القناديل والفوانيس والمشاعل، ويحضر الزوار بالخيام وتحمل مئات الآلاف من الزوارق والقوارب الزوار بخيامهم، ويصبح الجمع عظيمًا وكأنه عيد خوارزم شاه. ولا يوجد تجمع كهذا فى أى مكان آخر فى شهر يوليو سوى فى هذا المكان، هذا بالإضافة إلى وجود عين فى الجانب الشرقى لنافذة ضريح أبو هريرة تتدفق منها المياه الصافية ويطلقون عليها «عين الهرة» لصفائها كعين الهرة، وقد نبتت تلك العين كرامة لأبى هريرة، ويشرب منها مئات الآلاف من القبط الموجودة فى تكية أبو هريرة ويدفعون بها جوعهم وعطشهم بأمر الله، ويعيشون عليها حيث لا غذاء لهم سواها، وفى شهر يوليو تجرى المياه فى تلك العين حمراء اللون لأنه عندما جرح أبو هريرة فى غزوة مصر وسقط دمه على الأرض جرى الماء دمًا من تلك العين لمدة أربعين يومًا إلى أن فاضت روحه صار الماء أبيضًا صافياً مرة أخرى، وإلى الآن تجرى المياه فى هذه العين من شهر يوليو وحتى أيام المولد حمراء، وإذا ما شربت النساء والحائضات منه ينقطع عنهن الحيض، وفى أيام المولد تجرى المياه بيضاء بأمر الله، حيث يجتمع السادة والمتصوفة وحملة المشاعل عند هذه العين ويدعون الله فتجرى المياه بيضاء عذبة. فيشرب شيخ تكية أبو هريرة أولاً ثم يقوم بملئ الأباريق والجرار والأقداح ويقدم إلى وزير مصر وقاضيهما ونقيب الأشراف ومشايخ الإسلام

الأربعة وسائر أمراء مصر وتُرسل هدايا لكل أعيان مصر، حيث يشربون منه، ومنهم من يشربها بنية الشفاء. كما يحسنون بها على المتصوفة والمريدين الذين يجلبونها إليهم، وتشرب كل أمة محمد من هذا الماء، وبالرغم من أنه يتم ملئ مئات الآلاف من الجرار والأباريق من مياه تلك العين إلا أنها لا تنقص قطرة واحدة، وفي اليوم الثالث للمولد تصير مياه هذه العين كماء الورد ويرسل منها إلى الشام وحلب وبغداد والبصرة وإستانبول تبركاً، حيث يكون طعم المياه حينذاك مثل ماء زمزم وطبيعته مسهلة، وهو دواء لسبعين داء مختلف، من يشرب منه مرة لن يصيبه مرض حتى السنة المقبلة بل إنه لن يحتاج إلى طبيب، ولكن يجب أن يُشرب بنية خالصة، فإنه عندئذ يدفع الدم الفاسد من الجسد والأخلاق الموجودة في الجسم والرعشة والبرص والجذام، وعادة ما تظل مياه العين المذكورة عذبة لونها أصفر براق حتى السنة التالية، ثم تتحول إلى اللون الأحمر في شهر يوليو وتظل على ذلك أربعين يوماً بلياليها، حتى يوم المولد حيث تنقطع المياه الحمراء فيه، وتجري المياه البراقة وكأنها ماء الورد، وهي تجري على هذا المنوال إلى ما شاء الله، وفي هذا المولد الشريف يتم بيع ما يقرب من عشرة ملايين جرة وكوب وقصعة وذلك من أجل العين المذكورة، ولا يعلم حسابها إلا الله ويُباع في هذا اليوم أيضاً اللبن الرايب والسمن الجيزاوى، ولوجود جبال الأهرامات في تلك المنطقة يقوم خمسة أو عشرة أشخاص من زوار تكية أبو هريرة بالتجمع في مكان ما ويذهبون لمشاهدة جبال فرعون إما سيراً وإما على ظهور الدواب.

### عبرة

في أيام مولد «أبو هريرة» وعلى مقربة من تكيته في الجيزة تخرج من باطن الأرض مئات الآلاف من عظام الشهداء الذين استشهدوا معه وتتحرك تلك العظام، ولكنى لم أر ذلك بعيني بل سمعته من رجال ثقات، وعندما كنت أعبّر النيل بالركب إلى ناحية مصر القديمة شاهدت الأهالي يحملون في أيديهم بعض العظام وقالوا إنها أعضاء الشهداء وناخذها إلى بيوتنا تبركاً بها، وهذه حكمة إلهية للعبرة والعظة.

وعندما سألت بعض الرجال وعلماء الأزهر عن ذلك قالوا إن العظام تكثر حقيقة في هذا اليوم ولا يعرف أصحابها، والبعض يقول عن تلك العظام أنها عظام القبط الذين تحاربوا مع الصحابة وقتلوا في تلك الحرب، ولأن قتلهم كان في شهر يوليو فإن الأرض تلتفط عظامهم حتى أن بعض القبط يحملون تلك العظام إلى منازلهم، لا يعلم الغيب إلا الله.

وبجانب الخليج في مصر قبر الشيخ (١) الخلوتي وهو مدفون في جامع له تكية ومشايخ ومريدين وعمارة، وتطل نوافذ الجامع على مياه الخليج الجارية وبفناء الجامع شجرة سدر وحديقة بها أشجار، وقد ذكرت أوصاف الجامع سابقاً. وبداخل السوق السلطاني على مقربة من باب النصر يقع قبر عين الغزالي قُدس سره، وبداخل قصر رئيس الحسبة بالقلعة العلوية يوجد قبر الشيخ عبد الله الأنصاري وهو من الصحابة الكرام وهو مدفون في تكيته.

ثم ضريح الشيخ (٢) ويقع داخل زاوية وزير السلطان الظاهر بيبرس بقصر أغوات الباشا الوالي بالقلعة.

وعلى مقربة منه تقع تكية الشيخ عبد القادر الجيلاني ومدفون بها الشيخ محمد الأنصاري، والشيخ أحمد المفتي، والشيخ عبد الله اليمنى الزيلعي والثلاثة من الصحابة الكرام وبالتكية بعض أتباع الطريقة القادرية، ويهب والى مصر لهذه التكية مع أوقافها أوقيتين من اللحم وعشر قطع خبز، كما يقدم الأغوات أيضاً النذور لهذا الضريح.

وبفناء جامع سليمان باشا الخادم المجاور لغرف الانكشارية بالقلعة الداخلية يقع قبر الصحابي سارية الجبل، وسارية من كبار الصحابة الكرام كان قد سار على رأس أربعين ألف جندي لولاية العجم في خلافة عمر بن الخطاب، وقد انهزم سارية على يد العجم في قلعة نهاوند، وبينما كان عمر بن الخطاب يخطب الجمعة في المدينة المنورة رأى بعين الباطن أن القائد سارية انهزم في بلاد العجم، فنادى وهو على المنبر يا سارية الجبل (ثلاث مرات) ثم أكمل الخطبة، فتبسم بعض الصحابة وتعجبوا مما فعل عمر لأنه ينادى

(١ ، ٢) بياض في الاصل.

على سارية وبينهما مسيرة ثلاثة أشهر، أما بعضهم فقد ظن أن في الأمر سرًا لا يعلمه إلا الله، ومن حكمة الله سمع سارية ومن معه نداء عمر عندما نادى عليهم يوم الجمعة فانسحبوا ناحية الجبل وقد جدد جند الإسلام نشاطهم خلف هذا الجبل وقتلوا العجم وانتصروا عليهم ثم جاءوا إلى المدينة المنورة سالمين غانمين وأخبروا أهل مكة والمدينة بالصوت الذي سمعوه يوم الجمعة فطابقوا بين التاريخين فتطابقا فازداد الناس حبًا لعمر، وكان سارية ضمن الصحابة المرافقين لعمر بن العاص في فتح مصر وتوفى بها.

وبتكية الشيخ سارية الجبل سبعين من الصحابة الأنصار مدفونين معه منهم الشيخ داود والشيخ قاسم والشيخ يحيى والشيخ إسماعيل والشيخ ( )<sup>(١)</sup>.

وبجانب ضريح السيدة زليخة يقع ضريح أمنا آسيا امرأة فرعون وبالرغم من أنها كانت امرأة فرعون إلا أنها بأمر الله آمنت بموسى فقتلها فرعون وتوفيت بكرًا، وبعض المفسرين يقولون بأنها ماتت بكرًا لأنها ستزوج سيدنا موسى في الجنة، وقد بنى الملك طوطيس أحد ملوك القبط قبة على ضريحها وكتب عليه تاريخه باللغة القبطية، وأكثر زوار هذا الضريح من النساء.

وبالقرب من قبر يامن أخو يوسف في سفح جبل الجوشى يوجد ضريح عبد الله بن طاهر وهو من أكراد مدينة نصيبين، كان وزيرًا للخليفة المأمون عندما جاء من بغداد إلى مصر، عندما أراد الخليفة المأمون أن ينقب في جبال الأهرام عام ٢٠٥هـ، لكي يستخرج الكنوز الموجودة بها، سقط حجر من الهرم الأكبر على عبد الرحمن بن طاهر فقتله ودفن بجوار ابن يامن. وقد بنى الخليفة المأمون قبة عظيمة على قبره والعديد من التكايا. وكتب على العتبة العليا للضريح: «أمير المؤمنين مأمون الزمان بن هارون الرشيد سنة ٢٠٥هـ».

(١) بياض في الأصل.

وبقرية أبو صير الواقعة بالقرب من جبل الهرم الذي هدمه الخليفة المأمون يقع قبر الملك مروان الحمار<sup>(١)</sup> وهو أحد ملوك بني أمية، وأنهم بفعل الأعمال غير الشرعية وقد تحارب على ضفاف نهر الفرات وقتل كل جنوده أما هو فقد فر هارباً إلى الشام مقر حكمه، ولم يستطع الاستقرار بالشام ففر هارباً إلى مصر وقد ظن أنه قد استقر في مصر في مأمن إلا أن أحد الجنود ويدعى عامر بن جرجابي قبض عليه وسلمه لعبد الله المازني الذي قطع رأسه وعلقها على رأس طريق وقتل كل من كانوا معه وخرج موكب عظيم من مصر برأس مروان الحمار ومر الموكب برأسه من غزة والشام وحلب وعُرفة<sup>(٢)</sup> حتى وصلوا إلى ملاطية وهناك سلموا رأس مروان الحمار إلى الملك الناصر على طاهر، وأقيمت الاحتفالات وذلك لأن الملك الناصر انتقم من خصمه وحمد الله على ذلك فقد انقطع نسل يزيد الأموي عند مروان الحمار وقد أرسل الرسائل لكل سلاطين الإسلام يذكرهم فيها أنه انتقم لدم الحسين، والآن يرقد نعش مروان الحمار في قرية أبو صير تعلوه قبة منخفضة ويقوم بزيارته الزاهبون لمشاهدة الأهرام، وبعضهم يسبه ويقولون «مقام مذموم».

وبمصر القديمة يقع قبر الشيخ عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو من الصحابة الكرام رواة الحديث، دفن في منزله بناء على وصيته أثناء فتح مصر.

وبالقرب من قبر الإمام الشافعي والإمام السليث يقع ضريح الشيخ جلال الدين السيوطي قدس سره العزيز، وقد ولد جلال الدين السيوطي في مدينة مزينة هي مجمع

(١) هو مروان (الثاني) بن محمد بن مروان بن الحكم كان يكنى أبا عبد الملك، ولي أمور دولة بني أمية سنة (١٢٧هـ)، وهو آخر ملوكهم، لقب بالحمار لا على سبيل السخرية أو الاستهزاء إنما على سبيل المجاز إشارة لقوة عضلاته وإعجاباً بصلابته، كما أن الحمار يمتاز بالصبر على الشدائد، وقوة الاحتمال. انظر خبره في: مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي لسيد أمير على، ترجمة رياض رأفت ص ١٤٥ وما بعدها ط. دار الأفاق العربية القاهرة ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، والمعارف لابن قتيبة الدينوري بتحقيق ثروت عكاشة ط. ٤ - دار المعارف ص ٣٦٩، والجزء السادس والسابع من تاريخ الطبري (في مواضع متفرقة)، وغيرها.

(٢) هي: أورفه.

الفقهاء والمفسرين تسمى أسيوط تقع على شاطئ النيل في صعيد مصر العالى، وللإمام السيوطى مؤلفات تبلغ ٧٠٠ مجلد، وهو عالم ومؤرخ ومؤلفاته مشهورة فى الآفاق، وضريحه الآن مزار للعام والخاص.

وعلى مقربة من جامع ابن طولون الواقع فى قلعة الكباش التى يطلقون عليها «جبل يشكر» يوجد ضريحان داخل جامع السلطان الجولى مدفون بهما السلطان الجولى وأقاربه، وفى قبتي الضريحين نوافذ تطل على بركة الفيل، والحوائط الداخلىة لهاتين القبتين مغطاة بالمرمر المصقول، الموج، وقد كتب على عتبه العليا تاريخ بنائه والآية الكريمة: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ \* وَيَقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦ - ٢٧] وعلى أطراف الأضرحة المرمرية نقش بتاريخ «سنة ثلاثة وسبع مائة» على المرمر بخطوط قديمة.

وبالقرافة الكبرى يوجد قبر الشيخ سيد حسين الأخلاطى، وهو سلطان عظيم، وعندما خلت سجداته جاء ابن قاضى سماونة أحد علماء السلطان يلدريم با يزيد، من بلاد العجم إلى مصر، على زمن السلطان فرج بن برقوق، ليصبح خليفة للشيخ سيد حسين الأخلاطى بإذن من السلطان يلدريم با يزيد، وكان يتقاضى راتباً يومياً يقدر بثلاثمائة قطعة من العملة المصرية، وابن سماونة هو الشيخ بدر الدين بن محمد بن إسرائيل بن عبد العزيز، وقد ذاع صيته بن علماء ومشايخ مصر فى ذلك الوقت، فقد ألف كتاب جامع الفصولين وكتاب عقود الجواهر، وهما من الكتب المعتبرة القيمة بين العلماء والطلاب، وقد توفى ابن سماونة فى مصر ودفن فيها وقبره مستور بجوار ضريح أبى الليث بالقرافة الكبرى، وقبره الآن مزار للعام والخاص.

وبجواره قبر إبراهيم الكلشنى الصارجانى، وهو من شعراء السلطان محمد خان أبو الفتاح، فقد توفى أثناء قدومه من الحج.

وبجوار قبر عمر بن الفارض يوجد ضريح المتلا عتيقى.

وعلى مقربة من سوقة السباعين يقع ضريح الشيخ حمودة، وهو مدفون فى

قبة صغيرة.

وضريح الشيخ يوسف المعجمي، وهو على مقربة من الجامع الأزهر. وقبر الشيخ تاج الدين المتصل بسوق الغنم بالقرب من تكية السلطان دك كيز، والشيخ تاج الدين من المشايخ العظام وله آلاف الكرامات.

وعلى مقربة من منزل الشيخ البكري يقع ضريح أولاد عنان قُدس سرهم جميعاً، وفي ناحية قنطرة السبوع خارج الباب الجديد ضريح الشيخ أبو البشر - رحمة الله عليه -، وضريح الشيخ إبراهيم اللقاني، وهما أفضل علماء مصر وقد درسا لعدة سنوات في الأزهر، وتوفيا في مصر بعد العودة من الحج عام ١٠٠٣هـ والشيخ بدر الدين القرافي والشيخ صالح البلقيني من أقارب الشيخ إبراهيم اللقاني، وهما مدفونان معه، وهما من كبار مشايخ مصر وضريحهما مزار.

وعلى يمين تكية الإمام الشافعي نجد تكية ابن الشيخ محمد البكري وهو من نسل أبو بكر الصديق، وقد انتقل هذا الشيخ إلى دار البقاء في شهر صفر من عام ١٠٩٧هـ عندما كان (١) باشا وإلياً على مصر، ودفن بجوار أجداده العظام وقد حضر جنازته مئات الآلاف من البشر، وقد خلفه على سجاده الشيخ أبو المواهب من أولاد مهترى، وقد جدد كل المتصوفة البيعة له، - عمره الله - وأصبح ناظراً على كل أوقاف الشيخ زين العابدين كوجك جلبي، وله تكية عظيمة حفظه الله. ويحتفل في نصف شعبان بمولد أجداده العظام.

وبالقرب من تلك التكايا وبجوار الإمام الشافعي يوجد ضريح الغازي كرتباي، والغازي كرتباي هو أحد الجنود الشراكسة الشجعان الذي أقسم أن يقتل السلطان سليم خان أثناء قتاله مع السلطان طومان باي في صحراء العادلية، وخاض بجواده بين جند آل عثمان الذين كانوا كموج البحر، فصادف سنان باشا الخادم الوزير الأعظم وكان في ذلك اليوم وشاء الله أنه كان يرتدى نفس لباس السلطان سليم ويمتطي جواداً مثل جواده، فضلاً عن أنه كان قريب الشبه بسليم، فقام كرتباي بقتله فاجتمع عليه الجند

(١) بياض في الاصل.

وقتلوه. ونحمد الله أن كرتباى لم يقتل السلطان سليم، حقيقة كان كرتباى شجاعاً محارباً رحمة الله عليه ويأتى كل شراكسة مصر لزيارة ضريحه.

وبالقرب من باب الحديد بوسط مصر يقع ضريح الشيخ إبراهيم الكلشنى وقد وصفنا تكيته، وتاريخ وفاته (مات قطب الزمان إبراهيم) سنة ٩٣٠هـ. درس علم التصوف والتوحيد على الشيخ أبى السعود فى زمن السلطان سليمان، ولما جاء مصر بنى تلك التكية بكل أمواله وهو مدفون بها، وقد أخذ الشيخ إبراهيم عن عمر الروشنى وأخذ عمر عن يحيى الشروانى، وهو سلطان عظيم وقطب الآفاق الذى ملك العلم اللدنى والعلوم الأخرى.

ودُفن بضريحه أيضاً ابن أحمد الخيالى المتوفى عام ٩٧٧هـ.

وبجانبه الشيخ ابن على الصفوتى المتوفى عام ١٠٠٥هـ.

وبجانبه ابن الشيخ حسن أفندى الذى توفى فى ١٠١٢هـ.

وقد خلفه فى الطريقة صهره محمد جلى، المتوفى عام ١٠١٤هـ.

ويوجد أيضاً ضريح الشيخ القرمانى وهو من خلفاء الشيخ الكلشنى حينذاك وقبره ليس معلوماً.

بعده قبر الشيخ صاحب السجادة الشيخ محبى الدين الأدرنوى وقد بايع الشيخ على صفوتى فى مصر وصاهره، ودفن فى التكية الكلشنية، كان غارقاً فى العشق الإلهى، وكان أثناء التوحيد والذكر يردد أشعار العشق، فيشمل العاشقين.

ويقع قبر الشيخ البغدادى خارج مصر القديمة من ناحية الشرق، وهو وسط الرمال، ومغطى بقبة عالية، وبالقرب من كنيسة يطلقون عليها دير سنودة، كان المقوقس قد طلب من عمرو بن العاص حين فتحه لمصر ألا يهدمها، ويقولون لو دخل تلك الكنيسة أى كائن حتى غير البشر والطيور يموت فى الحال، وإذا ما دخلها العربان الذين يعانون من الآلام براء وسهم يتخلصون من الآمهم، إنه دير عجيب مطلمس.

وعلى مسافة خمسمائة خطوة من هذا الدير على الطريق العام يقع قبر الشيخ حويدى ومؤلفاته لا تعد ولا تحصى، وله زاوية ومثذنة وقبتين. ويداوم أهل مصر على زيارته، وكراماته مذكورة فى كتاب طبقات الشعراوى قُدس سره.

ثم قبر المولى على بن غانم المقدسى بالقرافة الكبرى، وهو من فضلاء الدهر الواصلين إلى القطبية، فكان غواصاً فى بحر العلم اللدنى.

ثم قبر المولى بدر جليبي الواقع بجوار عمر بن الفارض وقد توفى وهو قاضٍ على مصر، وقبره مزار يزار.

ثم قبر المولى معروف أفندى وهو من طربزون، وهو مدفون مع علماء الروم بجوار عمر بن الفارض.

ثم قبر الشيخ الفاضل أمير التيره وى فى قرافة مصر الكبرى، وكانت وفاته فى عام ٩٨٧هـ، كان أمير التيره وى مصنفًا ومؤلفًا وخطاطًا، ترك ٤٢ مجلد بخط يده وتوقيعه وكلها موقعة بإمضائه، وهذه المؤلفات النفيسة موقوفة فى الجامع الأزهر وجامع المؤيد.

ثم قبر الشيخ سنان أفندى وهو من أكراد صوران العلماء، لم يقبل صدقة أو نذرًا أو طعامًا من أحد، قام بتعمير وترميم مسجد محلة الكردي فى مصر وعاش ودفن بها، وقد كان للشيخ الكردي مكانة بين مشايخ مصر، حيث كانوا يزورونه ويحتفلون بمولده مرة كل عام، ويجتمع بمولده أناس كثير.

ثم قبر المولى عبد الله أفندى بن محمود، توفى أثناء توليه قضاء مصر، ومدفنه بجوار الشيخ شاهين.

وبالقرب من جامع المرزبانية قبر الشيخ محمد بن محمد الشهير بـ «آلتى بارمق» أفندى (أى الأصابع الستة) رحمة الله عليه، وهو إسكوبى ويعرف بـ «جقرجى زاده» حتى إنه أثناء قدوم هذا العبد الحقير<sup>(١)</sup> من البوسنة مع ملك أحمد باشا مر باسكوب ومكث يومان فى منزل آلتى بارمق أفندى، وتحدثنا مع أقاربه وكانوا من أصحاب المعارف، ونحمد لله أن يسر لنا زيارتهم فى مصر أيضاً.

(١) يعنى المؤلف بالعبد الحقير نفسه، تواضعاً منه كمادة من يتكلم عن نفسه من أهل العلم والفضل.

وللشيخ محمد بن محمد مؤلفات كثيرة منها سيرة النبي ﷺ وهي سيرة ممدوحة بين السير، لقد كان شيخاً عزيزاً وبحراً للمعاني وهو النعمان الثاني ومدفنه أمام قبة جامعته حيث توفي عام ١٠٣٣هـ، كان العزيز المذكور بحراً في مختلف العلوم، عذب البيان، طلق اللسان.

ثم ضريح المولى ظهير الدين الأردبيلي، الذي جاء من تبريز إلى بلاد الروم في عصر سليم الأول، وقابله السلطان، ثم ذهب إلى مصر قاصداً حج بيت الله الحرام، وقد قُتل مع أحمد باشا الخائن في مكان واحد، كان المولى ظهير الدين الأردبيلي له باع في العلوم وله مائة مجلد من المؤلفات، وهذه هي الدنيا يموت الإنسان ويبقى اسمه، إنه الموت الذي يتساوى فيه الجميع السيد والفقير ولم ينجو أحد منه وليس له دواء.

إن أضرحة ومزارات الأولياء والعلماء والصلحاء في القاهرة لا تعد ولا تحصى، ولكننا حررنا هنا ما ذهبنا إليه فقط.

ثم قبر المولى حسين باشا زاده افندي وابنه صاحب الحظ السعيد «كوزلجة رستم باشا» وزير «بودين»، توفي حسين باشا زاده وهو قاضٍ على مصر، وقبره بجوار الإمام الشافعي، ومكتوب على العتبة العليا للضريح: «هذا مقام حسين افندي في دار السلام سنة ١٠٢٣هـ»، كان المذكور من أرباب العلم والمعرفة محبوباً من الجميع، وكان يجزل العطاء في منزله.

ثم قبر المولى محمد أهلى افندي أخو عبد الرحمن افندي طيب زاده، كان صاحب لفيض في كل العلوم تولى منصب قضاء مصر، ومدفنه في ساحة جامع مسيح باشا ويزوره الذاهبون إلى الإمام الشافعي، وثمة شخص آخر باسم أهلى جلى ولكنّه مدفون في رودس.

ثم قبر المولى عبد الباقي الشهير بطورسون زاده افندي، توفي وهو قاضٍ على مصر، وقبره في القرافة الكبرى على الطريق، وعلى مشهد قبره تاريخ وفاته.

ثم قبر المولى مصطفى بن محمد بن سليمان، وفد من مكة إلى مصر بعد آلام كثيرة وهو مدفون بجوار الإمام أبو الليث، قُدّس سره العزيز.

ثم قبر الشيخ أبو بكر الكفوى الذي كان مصاحباً للشيخ شاهين بمصر، حيث اتجه إلى طريق الحق، وهو مدفون بجوار الشيخ شاهين، كان شيخاً زاهداً عابداً متورطاً اشتهر بالكرامات.

ثم قبر مولانا الفاضل رضاي محمد جلي، مخدوم المرحوم بيرى افندى قاضى قونيه دار الملك، وتاريخ ميلاد رضاي جلي ١٠٠١هـ هو لفظ (رضيا) لذا تخلص برضاي، تولى قضاء مصر ثم توفى، ورضاي جلي حسيب نسيب، وأديب كامل ومؤلف ومصنف وشاعر وماهر له نصيب من كل الفنون، حافظ لقاموس النجوم والكواكب، كما كان متصوفاً خلوفاً، ومدفنه فى ساحة مشهد الإمام الحسين وقبره من الحجر. ويقوم الروم بزيارته وهم يقولون عنه إنه قبر فاضل.

ثم قبر مولانا جمالى زاده وهو من علماء الروم كان خادماً لشيخ الإسلام على جمالى، كما كان صاحب السجادة فى الأناضول ومصر والعديد من الأماكن الأخرى، وتولى متصرفية الشرقية والغربية بمصر، ولكنه استقر فى القاهرة مصداقاً لقوله - تعالى -: ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ [النور: ٣٥] وهو مدفون بجوار الإمام أبو الليث، رحمة الله عليه سنة ٩٦٨هـ.

\*\*\*

## فى بيان كرامات المرحوم والمفتور له السلطان اعلم العلماء وأفضل الفضلاء شيخ الشيوخ الشيخ على الشمرلى

عندما دخل الحقير صاحب التقصير قليل البضاعة مصر فى عام ١٠٨٣هـ شرع فى زيارة الأولياء والأنبياء واجتهد فى مقابلة العلماء والمشايخ الكبار وقد تشرفت بمقابلة الشيخ الشمرلى فى الجامع الأزهر تبركاً وتيمناً به، فقبلت يده وكان لى نصيب من دعواته لى بالخير، وبدأت فى قراءة كتابه (قوهستان)، كان الشيخ الشمرلى أعمى منذ ولادته، ولكن الفصاحة والبلاغة وطلاقة اللسان التى يمتلكها لم تكن حتى عند أفصح الشعراء محمد البوصيرى، وقد خدم الحقير الشيخ، حيث تلمذت على يديه ثلاث سنوات، ولحكمة الخالق لزم الشيخ الشمرلى الفراش فى السنة التى كان فيها عبد الرحمن باشا والياً على مصر، ظل الشيخ لمدة شهرين طريح الفراش وكان كل تلاميذه يذهبون إلى بيته فى تلك الفترة، الكل يقبل يديه ويبدأ فى قراءة الدرس عليه، وسبحان الله كانت الدروس حيثئذ أكثر من الأوقات الأخرى، فقد كانت كل أعضاء الشيخ نجيفة ضعيفة وكأنه قد وهبها كلها فى سبيل العلم، وكانت له قوة قدمية فكان يرى بمنظار قلبه، وكان الشيخ موصوفاً بالذكاء الحاد والفراسة والفتنة التى لا حد لها، من يراه لا يقول أنه ولد أعمى، حتى أن صهره القاضى منصور الذى كان متزوجاً بابنة الشيخ، وهى سيدة حافظة مثل رابعة العدوية، نقل إلى الحاضرين بالمجلس ما سمعه من زوجته بنته الشيخ الشمرلى أنها كانت تسمع والدها فى الليالى المباركة وهو يقرأ العلم فى حضور النبى ﷺ ويقول بلسان فصيح صريح: نعم يا رسول الله ويقول صحيح يا شفيح المذنبين، وفى أحد الأيام وبعد انتهاء الدرس كنا فى حضور الشيخ، فقال فى أى يوم سيخرج حجاج المسلمين إلى بركة الحج.

فأجاب صهره: لقد صدر فرمان بخروجهم إلى البركة يوم الخميس الموافق ١٨  
شوال المعظم.

فقال الشيخ: يا قاضي منصور كم يوماً بقي على ذلك اليوم؟ فأجاب الشيخ: ( )<sup>(١)</sup> خطيب جامع القيسونية: بقي يومان فقط يا سلطاننا. فنهض الشيخ من الفراش بعد أن كان طريحه لمدة شهرين ووقف على قدميه وأخذ يتحرك ويدور بلطف في البيت مثل طاووس حدائق الجنة، وكأنه في سماع خانة جلال الدين الرومي<sup>(٢)</sup>، فتحير كل الحاضرين من ذلك، وتحيرت أنا أيضاً لما شاهدت، وقد تصبب الشيخ عرقاً بعد السماع، وقال لنا: أيها الأبناء لقد عادت لى الحياة وشفيت لأنكم بشرتموني بخبر خروج الحجاج إلى البركة، وبذلك وجدت الدنيا والآخرة، ودعا لنا جميعاً بأن يغفر الله لنا وأن يمنحنا طول العمر، وابتهج بعض الحاضرين من ذلك قائلين الحمد لله لقد شفى الشيخ، وبعضهم انخرط في البكاء، إلا أن الشيخ تحدث إلينا مرة أخرى وقال: أيها الأبناء لى رجاء عندكم؛ فى اليوم الذى سيخرج فيه أول موكب للحجاج أخرجونى ولا تحرمونى من رؤية موكب الحجاج فهذه الأيام هى أيام الحج الأكبر، ضعونى فى صندوق يحمله أربع حيوانات ثم سيروا بى من الجامع الأزهر

(١) بياض فى الأصل.

(٢) هو جلال الدين الرومى المولود فى بلخ عام ١٢٠٧م. كان أبوه بهاء الدين ولد من العلماء الأجلء، صحبه جلال الدين فى رحلة الحج، وأثناء عودته مرّ بدمشق، واستقر به المقام فى قونيه وبها توفى أبوه عام ١٢٢٣م.

وقد أخذ جلال الدين الرومى التصوف عن الشيخ شمس التبريزى، وأسس طبقته الصوفية المعروفة بالمولوية، وقد بين طبقته هذه فى كتاب منظوم له بالفارسية يسمى (الثنوى). وتخلق حوله المريدون وانتشرت طريقته فى الأناضول، وكان دراويش المولوية موضع توقيير رجال الدولة العثمانية حتى جرت العادة بأن يتولى رئيسهم تنويج السلطان العثمانى فى مسجد با يزيد.

وكان من عادة المولوية أنهم بعد صلاة الجمعة يقابلون شيخهم ويجتمعون فيما يعرف بـ «سماع خانة» أى: بيت السماع فيمارسون أذكابهم على أنغام المعازف وهم يرقصون بكيفية خاصة بهم وفى رأيهم أن السماع وما يصحبه من رقص إنما يرقق القلوب، ويسمو بالنفوس، ويشير الخوف عند ألتائين، ويلهب قلوب المشتاقين.

انظر: معجم الدولة العثمانية: للدكتور حسين مجيب المصرى ص ١٤٢ - ١٤٣ (بتصرف) ط. أولى: الدار الثقافية، القاهرة ٢٠٠٤.

وليكن معكم تلاميذى الأحباء وكل العاشقين المشتاقين من المجاورين وطلاب رواق العراق وضعونى بالقرب من قرافة المجاورين فإنها طريق الأهالى وكل المسلمين المدفونين بها، وبهذا أشاهد موكب الحجاج كل عام وليكن ترابهم غباراً لى، وهذه هى وصيتى لكم لا تحرمونى من موكب الحجاج، فقال كل التلاميذ على الرأس والعين يا سلطاننا، وقد فرح كل الصادقين من كلام الشيخ، ثم قال الشيخ مرة أخرى أيها الأبناء لتخبروا على بك من أمراء مصر والشيخ المتبولى خادم ضريح إبراهيم العراقى بأن يكونوا معى أثناء مشاهدة الموكب، وذهب أحد التلاميذ إلى الاثنين ورجع إلى الشيخ الشرلسى وقال له إن الاثنين مرضى وفى النزاع الأخير، ويقولون أنهما لن يستطيعا الحضور لمشاهدة الموكب، فرد الشيخ قائلاً سيبرأون ويعافون بعد يومين بمشيئة الله وسيأتون معنا لمشاهدة الموكب، ولى رجاء آخر عندكم يا أبنائى أن تقرأوا ختمة شريفة أربعين مرة فى الجامع الأزهر وتهبوا ثوابها للمرحوم عبد الفتاح، وأن تقوموا بطبخ الحلوى يوم الجمعة وتقدموها للفقراء، فقد كان الشيخ عبد الفتاح من أقارب أستاذنا الشيخ الشعراوى وقد استولى على نظارة ميراث السيدة زهرة ابنة الشيخ الشعراوى فدعوت عليه، فقطع أرباً أمام باب العزب فى واقعة خلع الدفتردار أحمد باشا.

ثم جلس الشيخ على الفراش واتكأ على الوسادة، وبدأ تلاميذه يتحدثون عن هذا الشأن، وقد ظهرت له كرامة، وحكمة الله فاضت روح الشيخ إلى بارئها فى نفس الوقت الذى تاهب فيه كل جنود مصر للخروج لموكب الحج فى اليوم الثامن عشر من شهر شوال، فصلوا عليه فى الجامع الأزهر كما صلى عليه جميع مشايخ مصر فى الجوامع، وبهذا تحققت وصية الشيخ فقد صلى عليه مئات الآلاف من الجنود ومثلهم من العوام والخواص والفقراء وكانت الجنازة تموج كالبحر، وقد حُمل النعش فى صندوق على أربعة حيوانات كما أوصى بذلك وقام مئات الآلاف من العلماء بالذكر والتوحيد، وحُمل الشيخ مع موكل الحجاج إلى قرافة المجاورين، وهناك انتهت رحلته واستقر بدار

لسقرار، وروحه في أعلى عليين فقد انتقل من دار لسفناه إسي دار لسبقاء رحمة الله عليه تاريخ (١) لسفاتحة سروحه، ولحكمة الله توفي خُلُّ من لسشيخ المدبوسى خادم ضريح إبراهيم اسعراقى وعلى بك تحقيقًا سكرامة لسشيخ لسمرسى.

وفي محلة (٢) على باب لسوق يقع ضريح لسشيخ إسماعىل لسصنافيرى وهو من المتصوفة لسكرام، سم يكن متكلفًا، بل خان عارى لسراس، لا يتكلم مع أحد وسكنه عندما يرى المحبين إسيه يتحدث معهم ببعض لسكلمات مبتسمًا، خانت خل خلمة من خلامه رمزًا، وقام لسقاضى جلال لسدين بسبناء زاوية وقبر لسشيخ لسصنافيرى فى حياته وفى عام ١٠٨٩ هـ عندما خان عبد لسرحمن باشا ولسيًا على مصر أشار لسشيخ لسصنافيرى ببعض لسكلمات لسرمزية قائلًا: سنموت فى هذا لسشهر، وقد خانت تلك لسعبارة إشارة ستاريخ غزوة آل عثمان على موسكو، ولسقبر الآن مزار يزار.



(١) موضع سطر خال.

(٢) بياض فى الأصل.